ظروف نشأة الماركسية في روسيا القيصرية

(١٨٤٨ -١٨٨٣)

الأستاذ المساعد الدكتور عمار خالد رمضان الربيعي

جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

تأتي اهمية هذا البحث في فهم واستيعاب الاشكالية الجدلية القائمة بين الاسس الفكرية للفلسفة الماركسية والظروف التي اسهمت في نشرها وتطورها في البيئة الروسية المتخلفة صناعياً. والتي لم تكن الرأسمالية المتطورة للغاية والقوانين الموضوعية لتطور المجتمع, حسب رؤية ماركس وانجلس، مرحلة تاريخية ضرورية لكي تصبح روسيا في طليعة الحركة الثورية في اوروبا. بل على العكس من ذلك, فان ظروف الرأسمالية التي كانت تتطور بسرعة شديدة جنباً الى جنب مع ملكية الارض البرجوازية, وحياة العمال والفلاحين الروس, وحياة العمال والفلاحين في باقي القوميات الأخرى, التي كانت تدخل في تكوين الامبراطورية الروسية القيصرية تباعاً, والذين شكلوا نوعا من البروليتاريا البائسة؛ وسياسة القمع القائمة على مبادىء الاوتقراطية (الحكم المطلق) والارثوذكسية القومية التي اتبعها القياصرة الروس تجاه هذه القوميات, لاسيما بعد مقتل القيصر الكسندر الثاني ومجيء الكسندر الثالث الى السلطة, قد وفرت البيئة والارضية الخصبة لنمو بذور الافكار الثورية الاوروبية الاكثر تقدمية وهي الشيوعية, التي كانت "تربط زوال الفواصل القومية والتناقضات بين الشعوب, والعداء والحقد بين الامم في قلب كل امة, بزوال التناحر الطبقي"؛ و"تنادي بالمصالح العامة الشاملة المستقلة عن القومية لمجموع البروليتاريا من مختلف الامم". فأصبحت روسيا التي كان يسودها الاضطهاد والظلم في طليعة الحركة الثورية في اوروبا, مما يدلل على ثبات الماركسية وإنتاجيتها وقدرتها على التكيف مع ظروف بلد لم تكن من الناحية العملية بلدُ برجوازيُ. ولغرض تحقيق أهداف البحث, تم تقسيم البحث الى اربعة محاور رئيسة هي: أولاً: نشأة الاشتراكية الماركسية وانتشارها في أوروبا؛ ثانياً: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأة في ظلها الحركة الماركسية في روسيا؛ ثالثاً: سياسة الحكم المطلق واثرها في نمو الحركة الثورية الماركسية في روسيا؛ ورابعاً: الانتلجنسيا الروسية وعلاقتها بالماركسية. وخاتمة تتضمن اهم الاستنتاجات.

Circumstances of Marxism Genesis in Tsarist Russia (1848- 1883)

Assistant Professor Dr Ammar Khalid Ramadan Al-Rubaye

Abstract:

The importance of this research stems from understanding and grasping the controversial problematic existing between the intellectual foundations of Marxist philosophy and the circumstances that contributed to its spread and development in the industrially backward Russian environment. It was not the highly developed capitalism and objective laws of the development of society, according to the view of Marx and Engels, a historical stage necessary for Russia to become at the vanguard of the revolutionary movement in Europe. On the contrary, the conditions of capitalism which were developing very rapidly side by side with the ownership of bourgeois land, the life of the Russian workers and peasants, and the life of workers and peasants in the rest of the other nationalities, which were part of the formation of the Russian tsarist empire in turn, who formed a kind of proletariat Wretched; And the policy of oppression based on the principles of autocracy (absolutism) and national orthodoxy that the Russian tsars pursued towards these nationalities, especially after the murder of Tsar Alexander II and the coming to power of Alexander III, provided the fertile environment and ground for the growth of the seeds of the most progressive European revolutionary ideas, Communism, which were connecting the disappearance of national breaks and contradictions between peoples, and the hostility and hatred between nations in the heart of every nation, with the disappearance of class antagonism. And it "proclaims the comprehensive public interests independent of nationalism of the whole proletariat of the various nations." Russia, which was dominated by oppression and injustice, became at the forefront of the revolutionary movement in Europe, which indicated the persistence of Marxism, its productivity and its ability to adapt to the conditions of a country that was practically not a bourgeois country. For the purpose of achieving the research objectives, the research was divided into four main axes: First: The emergence of Marxist socialism and its spread in Europe; Second: the social and economic conditions under which the Marxist movement was born in Russia; Third: The politics of absolutism and its effect on the growth of the Marxist revolutionary movement in Russia; Fourth: the Russian intelligentsia and there relationship to Marxism. And conclusion

المقدمة:-

ترجع اصول ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧, الى النظرية التي دعا اليها كل من كارل ماركس و زميله فردريك انجلس وكان ماركس اول من صاغ اسس (النظرية الماركسية) التي تقوم على أساس استلام الطبقة العاملة (البروليتاريا) للسلطة وذلك عن طريق العنف والثورة وذلك بفعل صراع طبقي مع الرأسماليين الصناعيين (البرجوازية), وهذا الصراع هو حتمية تاريخية, وفق التفسير المادي للتاريخ, تكون نتيجتها الثورة العمالية (البروليتارية) التي تقيم سلطة الطبقة العاملة في مجتمعها.

تبلورت هذه النظرية بعد اهتمام ماركس بدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في غرب اوربا, ثم قدم نموذجاً عاماً حول تفسير حركة التاريخ العالمي وتطور المجتمعات الانسانية. ولذلك كان ماركس يعتقد أن الثورة التي ستتمخض عن نظام اشتراكي سوف تندلع أولاً في اكثر البلاد الرأسمالية الصناعية تقدماً حيث يوجد عدد كبير من العمال الصناعيين البائسين والمتذمرين. ومع ذلك حدثت الثورة، ليس في بلد رأسمالي متقدم كما توقع ماركس، على اساس التفسير الثوري الحتمي للماركسية, ولكن في روسيا القيصرية, ذلك البلد الزراعي, المتخلف صناعياً عن دول اوروبا الغربية, وبطبقة عاملة لم تتطور الا تطورا ضعيفاً. ولذلك يشبه كلا الفريقين المدافعين والنقاد للتجربة الماركسية في روسيا بـ "النبته الغريبة", باعتبارها كانت ثمرة تلك الافكار المأخوذة أساسا من عقيدة أوروبية غربية, كما أسلفنا. فضلاً عن ان مسار التاريخ أثبت بأن الافكار الماركسية أنما تنبت وتنمو في تربة وبيئة مغايرة لتلك التي كان ماركس يتوقع بانها تصلح منبتاً لبذور أفكاره الفلسفية الثورية. ومن هنا تأتي اهمية هذا البحث التي تكمن فيما يمكن أن يقدمه من مساهمة في فهم واستيعاب الاشكالية الجدلية القائمة بين الاسس الفكرية للفلسفة الماركسية والظروف التي اسهمت في نشرها وتطورها في البيئة الروسية المتخلفة صناعياً. ولغرض تحقيق أهداف البحث, تم تقسيم البحث الى اربعة محاور رئيسة هي: أولاً: نشأة الاشتراكية الماركسية وانتشارها في أوروبا؛ ثانياً: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأة في ظلها الحركة الماركسية في روسيا؛ ثالثاً: سياسة الحكم المطلق واثرها في نمو الحركة الثورية الماركسية في روسيا؛ ورابعاً: الانتلجنسيا الروسية وعلاقتها بالماركسية. وخاتمة تتضمن اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث. تم الاعتماد على الكثير من المصادر المتنوعة والمهمة, ويأتي في مقدمتها (بيان الحزب الشيوعي) الذي يعد "وثيقة تاريخية", وفق رؤية مؤلفيه كارل ماركس وفريدريك انجلس, توضح ان تطبيق المبادىء العامة الواردة في هذا "البيان" يتعلق دائماً وفي كل مكان بالظروف والاوضاع التاريخية في وقت معين. فضلاً عن العديد من المصادر الاجنبية والمعربة القيمة, مثل: كتاب المؤرخ الان وودز Alan Woodsالموسوم:

(Bolshevism: The Road to Revolution), وكتاب (تاريخ الاتحاد السوفييتي) تأليف: الاستاذ المحاضر بيوتر يبيفانوف والبروفسور والعضو المراسل لاكاديمية العلوم التربوية ايفان فيدوسوف, الذي يتناول تاريخ روسيا منذ أقدم العصور حتى ثورة شباط ١٩١٧, والذي يعد

واحدا من أهم المصادر في دراسة تاريخ روسيا الحديث الذي امتد خلال قرون عديدة, على الرغم من انحياز مؤلفاه الى تعاليم الماركسية – اللينينية, حول قوانين تطور المجتمع وتبدل التشكيلات الاجتماعية – الاقتصادية, التي تستند على نظرية ان انتصار الاشتراكية نتيجة حتمية للتطور التاريخي لشعوب روسيا القيصرية.

أولاً:

نشأة الاشتراكية الماركسية وانتشارها في أوروبا.

بدأ النشاط العلمي والثوري لكارل ماركس (Karl Marx)[١], وفريدريك انجلس (Friederich Engels)[٢], في المانيا في اربعينيات القرن التاسع عشر, وقد كان هذا زمن تطور عاصف للرأسمالية التي ترسخت في العديد من البلدان الاوروبية واميركا الشمالية, وتطور طبقة جديدة هي الطبقة العاملة الصناعية التي تطورت وتحولت الى قوة حاسمة في التطور الاجتماعي[٣].

وعندما حلل ماركس وانجلس تطور التاريخ ومعه الانسان أوضحا في (بيان الحزب الشيوعي) بأن تاريخ كل مجتمع لم يكن سوى تاريخ "نضال" بين الطبقات. الا ان الذي يميز عصر البرجوازية – الرأسمالية الصناعية - هو أنه جعل الصراع الطبقي أكثر بساطة, ذلك لأن المجتمع أخذ في الانقسام أكثر فأكثر, الى معسكرين فسيحين متعارضين, الى طبقتين كبيرتين, العداء بينهما مباشر – هما الاغنياء (البرجوازية - The bourgeoisie)[٤], الذين كانوا يمتلكون عوامل الإنتاج، والفقراء أو (البروليتاريا- The proletariat)[٥], الذين كانوا لا يمتلكون أي وسائل إنتاج ويعيشون من بيع مجهودهم العضلي أو الفكري. وهذا الصراع هو حتمية تاريخية تكون نتيجته الثورة العمالية التي تقوم بها الطبقة العاملة (البروليتاريا) واستبدال الرأسمالية بالاشتراكية, حسب رؤية ماركس، وان الخطوة الاولى في ثورة العمّال هي "تحول البروليتاريا إلى طبقة سائدة والفوز بالديمقراطية"[٦]. وستستخدم البروليتاريا سيادتها السياسية لتَنتَزع من البرجوازية تدريجيا، رأس المال كله، ومركزة جميع أدوات الإنتاج في أيدي الدولة، أي في أيدي البروليتاريا المنظَّمة في طبقة حاكمة، وزيادة حجم القوى المنتجة وانمائها بأقصى سرعة ممكنة. وهكذا ينتزع تقدم الصناعة الكبرى من تحت اقدام البرجوازية نفس الاسس التي أشادت عليها الاخيرة نظام انتاجها وتملكها. ويصف ماركس ذلك فيقول : "ان البرجوازية تنتج قبل كل شيء حفاري قبرها, فسقوطها وانتصار البروليتاريا كلاهما امر محتوم لامناص منه"[٧]. وكان ماركس اول من فلسف هذه النظرية وعمل على نشرها عندما أصدر (بيان الحزب الشيوعي) في عام ١٨٤٨, ومن ثم كتابه رأس المال – المجلد الاول في عام ١٨٦٧.

لقد كشف ماركس وانجلس, من وجهة نظر الكتّاب الشيوعيين, التناقض الاساسي في الرأسمالية, والتناقض بين الطابع الاجتماعي لعملية الانتاج والشكل الرأسمالي الخاص للامتلاك. وعلى هذا الاساس تكون نوعان متناقضان تناقضاً تاماً من الناس: "انسان مستغِل وأنسان شغيل". وان هذا الانقسام يبدو على اشد ما يكون من الوضوح في المجتمع الرأسمالي. وبالتالي فأن الثورة العمالية – الاشتراكية تستند الى اساس اقتصادي محدد هو التناقض في الانتاج الرأسمالي, وهي تظهر كضرورة تاريخية. وان هذه الضرورة تنبع من حاجات تطور الانتاج نفسها, التي يضيق

بها اطار علاقات الانتاج الرأسمالية, وحاجات الانتاج الذي تتطلب طبيعته الاجتماعية نفسها تصفية الملكية الرأسمالية الخاصة وتثبيت الملكية الاجتماعية الجماعية[٨].

وهكذا نجد بأن الواقع الاوروبي والفهم المادي للتاريخ وتحليل القوانيين الموضوعية للتطور الاجتماعي والديالكتيك الموضوعي للرأسمالية والتناقضات الداخلية الملازمة لها قد دفعت ماركس وانجلس الى صياغة تعاليم النظرية الماركسية حول مجرى الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي والثورة الاشتراكية, التي أشترطت ان تقوم بها الطبقة العاملة الصناعية (البروليتاريا) الواعية, دون غيرها, بوصفها القوة الاجتماعية الاكثر تعرضاً للاستغلال في المجتمع الرأسمالي, والطبقة الاكثر قدرة على قبول الافكار الثورية التقدمية, واستيعاب النظرية الماركسية بحكم ظروف عملها وحياتها. لقد ظهرت الماركسية في ظروف الرأسمالية الناهضة المتطورة في الغرب الاوروبي, التي اذا ما أردنا تطبيق مبادئها على روسيا القيصرية, كان لزاماً عليها ان تنتظر الثورة الاجتماعية وقتاً طويلاً, بل وكانت امكانية قيام أي نشاط ماركسي مباشر في روسيا موضع شك. ذلك ان ميدان انتشار الحركة العمالية (البروليتارية) كان محدوداً جداً عند صدور بيان الحزب الشيوعي للمرة الاولى في كانون الاول من عام ١٨٤٧, ويستدل ماركس وانجلس على ذلك تماماً من الفصل الاخير من البيان الذي لم يرد فيه ذكر روسيا ولا الولايات المتحدة, التي كانت الهجرة اليها تمتص ما يفيض من قوى البروليتاريا الاوروبية. في حين كانت روسيا في ذلك العهد تمثل "اخر قوة احتياطية كبيرة للرجعية الاوروبية بأسرها", ودعامة للنظام القائم في اوروبا, بحسب ما ورد في نص البيان الشيوعي[٩]. ولفهم واستيعاب الجدلية القائمة بين هذه التوجهات الفكرية للايديولوجية الماركسية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الروسي في ذلك العهد, كان لابد من بحث الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عملت على إنضاج وبلورة التوجهات الفكرية التي ساهمت في استيعاب وانبات الافكار الماركسية في البيئة المتخلفة الروسية.

ثانياً:

الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي نشأة في ظلها الحركة الماركسية في روسيا.

كانت روسيا القيصرية, خلال القرن التاسع عشر, من اكبر الامبراطوريات الاوروبية, فقد كانت تمتد لأكثر من (٢٢٠٠٠٠٠٠ مليون كم٢), وقد منح حجم روسيا، التي كانت تحتل سدس مساحة اليابسة في العالم، وضع "القوة العظمى" للبلاد[١٠]. وهي على اتساع مساحتها غنية بالسكان المختلفين في الأجناس والأديان، اذ أسهم عدد السكان، الذي كان بحدود سبعة وتسعون مليون وسبعمئة الف (٩٧,٧٠٠٠٠٠) في عام ١٨٨٠؛ ومئة وستة وعشرون مليون واربعمئة الف (١٢٦,٤) في عام ١٨٩٧؛ وبلغ مئة وسبعون مليون ومئة الف (١٧٠,١) في عام ١٩١٣, بتوفير القوى العاملة للزراعة والصناعة والقوات المسلحة على نطاق واسع[١١].

وهذا الرقم كان يشمل, إلى جانب الروس السلافيين والأوكرانيون واللاتفيون والجورجيون, عدد غير قليل من شعوب الأقليات القومية المتعددة والمختلفة وغير المتجانسة، مثل: البولنديين والفنلنديين, والألمان في بلدان البلطيق, التي كانت تضمها حدود الإمبراطورية الروسية، والتي

وصلت إلى مرحلة من التطور السياسي والثقافي والاقتصادي. فضلا عن الشعوب التترية في الجنوب الشرقي من البلاد, وغيرها من الأقليات مثل: القرغيزية والكازاخية والباشكيرية, وسائر القوميات الأخرى التي كانت لا تشعر بالعاطفة القومية الروسية, والتي كان الحكم القيصري يتبع إزاء جميع هذه الشعوب التي سميت بـ(الشعوب الغريبة) سياسة تهدف إلى صبغها بالصبغة الروسية بأسلوب كانت وحشيته تزداد تدريجيا[١٢].

اما المسلمون فقد تركوا احراراً, بينما تم الضغط على الاوكرانيين والفنلنديين والبولنديين والقوزاق في محاولة لدمجهم وصبغهم بالصبغة الروسية, تلك السياسة التي خالفت التقاليد البيزنطية القديمة, لأول مرة في تاريخ روسيا, والتي كانت مبنية على التسامح العنصري وعدم التمييز التي طبقها حكام روسيا السابقون بإخلاص, ويرى المؤرخ فيليب برايس بهذا الخصوص ان القيصر الكسندر الثالث (١٨٨١-١٨٩٤) (Alexander III)[١٣], قد خضع في اتباع هذه السياسة الجديدة لنفوذ الاجانب, ولا سيما الالمان, ذلك ان تأثير نفوذ البلاط البروسي "السيء" ولاسيما في عهد بسمارك (١٨٧١-١٨٩٠) (Otto von Bismarck)[١٤], على البلاط الروسي في بطرسبرغ كان واضحاً, ولقد انعكس هذا التأثير على سياسة الطبقة البيروقراطية التي كانت تحيط بالقيصر, وكان هذا التأثير ظاهراً بتعاون شرطة بسمارك والشرطة الروسية في قمع كل الحركات الثورية الوطنية للبولنديين؛ وتعاون البلاطان في سبيل الاحتفاظ بتقسيم بولندا, بينما كانت السياسة الروسية تترفع عن اتباع التفرقة العنصرية بالنسبة للفلنديين والاوكرانيين معتنقي المذهب الكاثوليكي، بينما يعتنق الروس المذهب الأرثوذكسي. وكان الفنلنديون والبولنديون ممتعضين من الحكم الروسي ويحاولون التخلص من تلك العبودية[١٥].

سكن روسيا قبائل وشعوب مختلفة، يتكلمون بمائة وأربعين لغة، ويدينون بمذاهب شتى؛ فعدا المسيحيين الأورثوذكسيين يوجد فيها الكاثوليك واللوثريون والبروتستانت، وفي روسيا يعيش عدة ملايين من المسلمين واليهود والبوذيين وغيرهم. وبناء على ذلك، فإن روسيا أصبحت دولة عظمى مختلفة أجناس الرعايا، وذلك بخلاف الممالك الأخرى التي أهاليها من جنس واحد وقبيلة واحدة، يدينون بدين واحد ويتكلمون بلغة واحدة[١٦]. فقد احتفظت روسيا بعد هزيمة نابليون وانتهاء مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ بحدودها الواسعة في أوروبا، وفي الوقت نفسه كانت تمتد نحو الشرق امتداداً هائلاً إلى المحيط الهادئ وبذلك كانت أكثر الإمبراطوريات اتساعاً. كانت تضم أجزاء واسعة في أوروبا، منها فنلندا وبولندا, وأما في آسيا فقد تغلغل الروس نحو الجنوب الشرقي من القارة حيث حكموا شعوب القوقاز ومغول تركستان، وامتدت حدودهم إلى أطراف تركيا وإيران وأفغانستان. وعلى هذا الاساس كانت روسيا القيصرية, في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين, امبراطورية اورو- اسيوية تمتاز بضخامة مساحتها وعدد سكانها, وتعدد اجناسهم ولغاتهم, حيث ضمت مئة وست وعشرين قومية, لكنها كانت تعاني من وجود عدد من الاقليات التي كان لها شأن في اثارة المشكلات الداخلية والخارجية, كالفلنديين الكاثوليك في الشمال, والبولنديين الكاثوليك في الغرب, الذين كانوا متذمرين من الحكم الروسي الارثوذوكسي[١٧]. ولكن على الرغم من سياسة التوسع التي اتبعها القياصرة الروس, كان

الروس يفتقرون إلى التنظيم والتجديد، وربط تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف بوسائل المواصلات الحديثة، مثلما فعلت الولايات المتحدة عندما بدأت في التوسع غرباً[١٨]. ففي بداية القرن العشرين، كانت روسيا واحدة من القوى العظمى في أوروبا, لكنها كانت قوة عظمى متخلفة عالمياً من الناحية الاقتصادية بالمقارنة مع بريطانيا وألمانيا وفرنسا. وكان هذا يعني بأن الخروج من الإقطاع كان قد تأخر, وفي وقت متأخر من التصنيع[١٩].

لذلك سارت الحياة الاقتصادية في روسيا على نمط العصور الوسطى. اذ تطورت الصناعة في وقت مبكر جدا في الجهات الغربية للإمبراطورية الروسية، في ليتوانيا وبولندا, هذه المناطق التي كانت أكثر تصنيعاً من الشرق، وأكثر ثقافة وذلك لوجود التأثير الالماني القوي، اذ شهدت تغلغلاً سريعاً للحركة الاشتراكية الديمقراطية. لكن الحركة العمالية هناك كانت متأثرة جدا بالمسألة القومية. اذ كان العمال والفلاحون في بولندا والبلطيق المضطهدون قومياً من الامبراطورية الروسية القيصرية، يعانون استبداداً مزدوجاً. وخلق وضع بولندا، التي قسمت بين روسيا والامبراطورية النمساوية المجرية وبروسيا، شعورا مريرا بالاضطهاد القومي، والذي كانت لآثاره عواقب وخيمة على التطور المستقبلي للحركة العمالية, لا سيما وان هزيمة (انتفاضة عام ١٨٦٣- ١٨٦٤)[٢٠]، والقمع الذي أعقبها، قد تركت ذكريات كراهية كبيرة لروسيا بين البولنديين.

فخلال عهد القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥- ١٨٨١)(Alexander II) [٢١], تكثف الترويس للثقافة الأوكرانية وقمع الحركة الوطنية الأوكرانية. ففي عام ١٨٦٣، أعلن وزير الداخلية الروسي, الكونت بيوتر أليكساندروفيتش فالويف Pyotr A. Valuev، (١٨٦١- ١٨٦٨) في تعميم دوري, مرسومه السري (ukaz) (Valuev circular- Valuyevskiy) والمؤرخ في الثامن عشر من تموز ١٨٦٣, نقلاً عن رأي لجنة الرقابة في كييف أن "لغة روسية صغيرة منفصلة – اوكرانية- لم تكن موجودة من قبل، ولا وجود لها، ولا يمكن أن توجد، ولغة (الروس الصغار) التي يستخدمها عامة الناس ليست سوى الروسية التي أفسدها تأثير بولندا"[٢٢].

وعلى اثر ذلك تم حظر جميع المطبوعات باللغة الأوكرانية تقريباً، باستثناء الاعمال الأدبية التي تقتضي الاهتمام بجمالية النص وشكلياته أكثر من قيمته الإخبارية. وبعد قمع التمرد البولندي عام ١٨٦٣-١٨٦٤، اتخذت الحكومة الروسية خطوات حاسمة للقضاء على الحكم الذاتي والنفوذ البولنديين وقوة الكنيسة الكاثوليكية في الضفة اليمنى لأوكرانيا وبيلاروسيا وليتوانيا وقيدت المطبوعات الأوكرانية؛ وألغيت الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية في منطقة خولم Kholm وبودلاتشيا Podlachia في بولندا عام ١٨٧٥, وتم تعزيز الحظر بموجب مرسوم إمبراطوري سري (Ems Ukaz)، من ألكسندر الثاني في عام ١٨٧٦ ليمتد إلى نشر الاعمال الأدبية في اللغة الأوكرانية، واستيراد الكتب باللغة الأوكرانية، والقراءات العامة والعروض المسرحية[٢٣].

ومن هنا, لم يكن من قبيل الصدفة أن يعقد المؤتمر الأول لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي Social Democratic Labour Party (SDLP) في الاول من اذار ١٨٩٨- السابع عشر من اذار حسب التقويم القديم- في مدينة مينسك Minsk [٢٤]. فقد كانت المناطق

البولندية والغربية بمثابة بؤر للتحريض الثوري المناهض للنظام القيصري، حيث اجتمع الاضطهاد الاجتماعي والقومي لخلق وضع متفجر. وقد كانت حركة إضرابات عقد التسعينيات بمثابة نقطة تجميع لغضب القوميات المضطهدة ومشاعر المرارة والكراهية المتراكمة لديها، وخاصة بين صفوف اليهود[٢٥].

وفي منتصف القرن التاسع عشر الحقت بروسيا اراضٍ واسعة من اسيا الوسطى, أمتدت من بحر قزوين حتى جبال تيان- شان ومن بحر آرال حتى حدود افغانستان, بعدما اصبحت العلاقات الاقتصادية بين روسيا وشعوب اسيا الوسطى وثيقة جدا منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر[٢٦]. اذ كانت تحد الامبراطورية الروسية في الجنوب الشرقي, قبل ضمها الى روسيا, قوميات عديدة في أسيا الوسطى (اوزبكية وطاجيكية وكازاخية وتركمانية وقره كالباكية وقرغيزية) متأخرة في تطورها الاقتصادي والسياسي والثقافي عن الشعوب الاوروبية, وكان النظام الاجتماعي السائد في اسيا الوسطى هو الاقطاعية مع بقايا العلاقات الابوية العشائرية والعبودية. اما باقي الاقليات (القوقازية, التركية, المغولية), فكانت كبيرة العدد نسبياً, ولكنها متخلفة وغير فاعلة[٢٧]. فقد كان الاوزبكيون والطاجيكيون يمتهنون الزراعة بمعظمهم, أما التركمانيون والقرغيزيون فكانوا رعاة رُحل. وكان النظام السياسي في اسيا الوسطى يتسم بطابع الاستبداد الشرقي, القائم على حكم الخانات والامراء بشكل رئيس وعلى جباية الاتاوات وشتى الضرائب من السكان. وكان وضع شعوب سكان المنطقة صعباً للغاية, اذ كانت الاراضي كلها ملكاً للامراء والخانات ورجال الدين والاقطاعيين. وكان الفلاحون يدفعون مقابل استخدامهم الارض نصف المحصول. وفي عام ١٨٦٥ سقطت طشقند وهي المركز الاقتصادي الكبير في اسيا الوسطى وكان عدد سكانها انذاك يبلغ (١٠٠) الف نسمة. وفي عام ١٨٦٨ اعترفت كل من امارة قوقند وبخارى بتبعيتهما لروسيا. وفي عام ١٨٧٣, اعترف خان خيوة ايضاً, بعد مقاومة ضعيفة, بالتبعية لروسيا, وفي العقد التاسع الحقت تركمانيا بالامبراطورية الروسية, وهكذا دخلت اسيا الوسطى كلها تقريباً في روسيا, التي انشئت في الاراضي الجديدة حاكمية تركستان التي قسمت بدورها الى مناطق وعلى رأس كل منها حكام عسكريون[٢٨].

واقامت السلطات القيصرية في اسيا الوسطى "نظاماً استعمارياً", وذلك بعد تدفق سيل من الموظفين الروس اليها, فقاموا بنهب السكان واساءوا استعمال السلطة وتميزوا عن السكان المحليين, وكأنهم من جنس ادنى غير قادر على التفكير. وبالتالي وقعت شعوب اسيا الوسطى تحت اضطهاد مزدوج: من جانب الاقطاعيين والتجار والمتنفذين المحليين, ومن جانب اخر القيصر والموظفين القيصريين. فكانت تقوم بانتفاضات عديدة ضد المُضطهدين ولكن هذه الانتفاضات كانت تقمع بوحشية[٢٩].

وكما هو معروف ان السكان عامل مهم من عوامل قوة الدولة واحتلالها مكاناً متميزاً في المجتمع الدولي, فحجم السكان له دور كبير في ذلك, حيث أن عدد السكان إذا كان كبيراً وترافق بعوامل أخرى أهمها: المستوى التعليمي والتقني الذي وصل له السكان والتماسك الاجتماعي والابتعاد عن التفرقة بين الأجناس والأعراق وسيادة التسامح بينهم والترابط الروحي والمعنوي

فإنه يشكل عامل قوة تجعل الدولة متفوقة وقوية ولها مكانة مؤثرة في العلاقات الدولية, أما إذا كان العكس فإن النتيجة ستكون معكوسة أيضا[٣٠].

ومن العوامل التي ساعدت على ضعف مكونات الانتماء الوطني في روسيا القيصرية, ان النبلاء كانوا يحكمون الاقاليم, والمقاطعات ويعاملون الفلاحين بقسوة جعلتهم غير قادرين على تكوين فكرة عن الوطن او تنمية شعور بالانتماء القوي والشراكة بالهوية الروسية[٣١].

كانت الشعوب التي ضمتها حدود الإمبراطورية الروسية كثيرة التنوع, وإذا كان عنصر السلاف هو العنصر الاساسي والمسيطر, فان السلافيين أنفسهم كانوا مقسمين بدورهم إلى الروس الكبار والأوكرانيين والروس البيض والبولنديين. اذ ساهم الحكم المطلق في القضاء على الثقافة القومية, وزرع الكراهية بين الشعوب, وشجع اكثر اشكال النهب الاستعماري وحشية. واسهمت السياسة الحكومية تجاه القوميات الاخرى الى تزايد السخط من النظام الحاكم, وكانت للتيارات القومية في داخل روسيا اثر كبير في تاجيج السخط في داخل البلاد[٣٢]. فقد انطلقت الشرارة من المناطق الغربية من ليتوانيا وبولندا[٣٣].

ويشير تروتسكي الى ذلك بالقول : "لقد شكلت الامم المضطهدة، وهي أيضا على كلٍ ذات تركيب فلاحي مهيمن، الاحتياطي الثوري الثاني للبروليتاريا. ويرتبط الطابع التوسعي لنمو الدولة، التي تمتد كبقعة دهنية من المركز الموسكوبي حتى الدائرة الخارجية، ارتباطاً وثيقاً بتأخر البلد التاريخي. إنها تُخضع في الشرق شعوباً أكثر تأخراً أيضاً، محاولة بالاستناد عليها أن تخنق بصورة أفضل القوميات الاكثر تطوراً في الغرب. وانضم بالتتابع إلى العشر ملايين من الروس الذين كانوا يشكلون جمهور السكان الاساسي، ٩٠ مليوناً من "الدخلاء"[٣٤].

وهكذا تكونت الامبراطورية التي لم تكن الامة المسيطرة تؤلف في تركيبها سوى ٤٢ % من مجموع السكان الباقين, الذين كانوا ينتمون الى قوميات ذات ثقافات ونظم مختلفة[٣٥]. وكان الضغط القومي في روسيا أعنف بما لايقاس منه في باقي الدول، مما أعطى المشكلة القومية قوة متفجرة هائلة[٣٦]. وبالتالي كانت ضريبة الاتساع هي احتجاج الشعوب التي كانت السلطة تعمل على جعلها روسية بالقوة, وكانت الإصلاحات الزراعية الناقصة تثير الاستياء بقدر ما كان الإعلان عنها يثير الآمال الكبيرة لدى الفلاحين.

فضلا عن عدم التجانس القومي, فان المجتمع الروسي كان مجتمعاً طبقياً صرفاً. ويعكس التسلسل الهرمي الاجتماعي في روسيا عن كثب النظام السياسي، حيث كان القيصر وبلاطه الملكي في قمة الهرم، ومن ثم تأتي سلسلة من الأعداد الكبيرة المتتالية من الناس المتسلسلين إلى الأقنان والفلاحين. اذ كانت هناك أولا طبقة النبلاء الارستقراطية الروسية (dvorianstvo) ذات الامتيازات الاقتصادية والسياسية المهمة, وتليها طبقة رجال الدين الأرثوذكس (dukhovenstvo), التي كانت هي الأخرى تتمتع بامتيازات عديدة, خاصة كبار رجال الدين في الكنيسة, ومن ثم كانت طبقة سكان المدن الحضريون المتوسطون (meshchanstvo) من ضباط الجيش والتجار والبيروقراطيين, ومثقفين برجوازيين (الانتلجنسيا) الروسية (intelligentsia), وحرفيين وعمال، والذين اعتبروا طبقة اجتماعية واحدة في روسيا, بالرغم

من التباين الواضح فيما بينهم[٣٧]. ويأتي أخيرا في سلم الترتيب الطبقي, طبقة الفلاحين (krest'ianstvo) أو الموجيك (Muzhik), الذين كانوا يشكلون الغالبية, حيث كانوا يشكلون حوالي ٨٥% من سكان البلاد حسب إحصاء عام ١٨٩٧, والذين كانوا مقسمين بدورهم طبقياً إلى عدّة فئات اجتماعية, من الناحية المعيشية. فكان هناك الفلاحون الأغنياء, الكولاك (Kulaks) من الكلمة الروسية التي تعني القبضة, والفلاحون الفقراء جداً, البيدناك (Bednaks), وحتى العمال الزراعيون الذين لم يملكوا أي ارض, باتراك (Batraks), ولكن أغلبيتهم كانت من الفلاحين المتوسطين, سيريدنياك (Seredniaks) الذين كانوا فقراء ولا يملكون أكثر من حصان بقليل وبعض الهكتارات من الأرض[٣٨].

كانت عوامل التذمر موجودة لدى أبناء الطبقتين الأخيرتين, حيث كانت البرجوازية, الروسية ترى بان مكانتها الاجتماعية لا تتناسب ودورها الاقتصادي والفكري في المجتمع الروسي. كما ان نسق التصنيع (السريع جدا) لم يترك مجالا لأنشأ الطبقة الوسطى التي شكلتها البرجوازية الصغيرة في أوروبا الغربية بين الطبقة العمالية والطبقة الرأسمالية. فقد حددت ظروف بناء الصناعة الروسية، وبنية هذه الصناعة نفسها الطبيعة الاجتماعية لبرجوازية البلاد وشكلها السياسي, وكان تركيز الصناعة الواضح يدل على انعدام أي تسلسل وسطي بين الأوساط الرأسمالية العليا والجماهير الشعبية[٣٩]. فقد كان التعارض وكذلك كان التباين كبيرا بين أنماط المعيشة, وقد بدا وكأن الدولة عاجزة عن حل مشكلة ملكية الارض الزراعية ومشكلات العمال والاضطرابات السياسية, التي كانت تطرح نفسها وبإلحاح متزايد في روسيا القيصرية. في حين كان العمال والفلاحون يعانون من العوز ويعيشون في ظروف معاشية واجتماعية بائسة[٤٠].

فقد أحدثت عمليات تجديد المدن فصلاً بين الأحياء أو (الحارات) البرجوازية ومناطق سكن العمال, وغالباً ما ابعد الاخيرين إلى ضواحي المدن[٤١]. حيث سكن العمال في (ثكنات) للمعيشة المشتركة[٤٢], وأحيانا لم يكن لدى العامل حتى مكان خاص له. فعندما يذهب إلى العمل كان يشغل مكان نومه عامل أخر, وعلى هذا المسكن كان عليه إن يدفع الأجر لصاحب العمل, وفي ضواحي موسكو وسان بطرسبرغ كان العمال يعيشون في "حارات قذرة ومنازل بائسة من الصفيح", وفي أواخر القرن التاسع عشر, كان ثلث العمال الروس يعيشون خارج مراكز المدن[٤٣]. ومع إن روسيا كانت قد أصبحت القوة الصناعية الخامسة الأعظم في العالم, غير أنها كانت لا تزال متخلفة كثيراً عن البلدان الرأسمالية الرئيسة في العالم وقتذاك, وهي الولايات المتحدة, وبريطانيا, وألمانيا, وفرنسا[٤٤]. ويعزى الفضل في هذا النمو الصناعي المتأخر عن باقي دول القارة الأوروبية الأكثر تطورا, إلى القيصر الكسندر الثالث, الذي ركز على الإصلاحات الاقتصادية, التي كان أبرزها تشجيع الاستثمار الأجنبي في روسيا[٤٥]. ورجال الأعمال الأجانب, الذين تحملوا أكثر من المحليين مسئولية إحداث مظاهر التجديد الأبرز, ولاسيما في صناعات النسيج والسكر, من جهة, والى مساهمة رأس المال الأجنبي عموما, والفرنسي خصوصاً, الذي كان يمتلك ٩٠% من المناجم الروسية, و٥٠% من الصناعة الكيميائية, و٤٠% من الصناعة الميكانيكية, بصورة خاصة[٤٦]. وذلك بالرغم من زيادة نفوذ

المانيا في روسيا وتدخلها في شؤونها الداخلية, وبالخصوص في السياسة الداخلية, غير ان القيصر الكسندر الثالث سعى في الحفاظ على مركزه بدعم تحالفه مع الديمقراطيات الغربية ولاسيما الجمهورية الفرنسية[٤٧].

وفي خطوة منه لتقوية روسيا في صراعها مع بريطانيا للسيطرة على أسيا, تحالف الكسندر الثالث مع فرنسا, وطلب القروض من الأسواق المالية في باريس للمشاريع التي تحتاجها روسيا لتطوير الإمبراطورية الروسية داخلياً, وللمحافظة على تسليحها الضخم. فكانت الصناعة الروسية تعتمد بشكل كبير على رؤوس الأموال الأجنبية التي تمارس هيمنة ساحقة على الاقتصاد، وبصورة رئيسية من خلال سيطرتها على النظام المصرفي والمالي[٤٨]. وبهذا الشكل اشتبكت المصالح الروسية مع المصالح الفرنسية, في ازدواج اتفاقي, فقد تحالف القيصر الروسي "المستبد" مع جمهورية ديموقراطية هي فرنسا, لكي يؤمن له نفوذ كبير فيها ضد جار مستبد (المانيا) وهذا يفسر لنا حجم الاستثمار الفرنسي في روسيا وهيمنته على القطاع الاقتصادي الصناعي[٤٩].

أعطى اختراق المجتمع الروسي من قبل الرأسمال الأجنبي دفعة قوية للتطور الاقتصادي، وأخرج روسيا من تخلفها وأدخلها إلى العصر الحديث. لكن هذا بالضبط أدى إلى خلق وضع اجتماعي متفجر. حيث انتزع أعداد كبيرة من الفلاحين من روتين الحياة الريفية الجامدة وزج بهم إلى أتون الصناعة الرأسمالية الكبرى[٥٠]. ويرى الان وودز أن تطور الصناعة في روسيا لم يكن له ذلك الطابع العضوي لظهور الرأسمالية في بريطانيا، والذي وصفه ماركس في كتابه "رأس المال", وانما قدم تحرير الأقنان عام ١٨٦١ الأساس المادي لتنمية الرأسمالية[٥١].

ساعد إلغاء نظام القنانة الإقطاعي في التاسع عشر من شباط ١٨٦١, والذي كان يعوق التطور الرأسمالي في روسيا, على تطور القطاع الصناعي في روسيا, وعلى نمو الطبقة العاملة التي لا تملك شيئاً (البروليتاريا), وعلى زيادة حجمها في المدن, على وجه الخصوص, حيث اخذت تظهر مصانع التعدين ومصانع الالات, والمناجم, ومصانع النسيج وغيرها من المصانع في سان بطرسبرغ وموسكو, وفي جنوب روسيا, والاورال, وفي غيرها من المناطق, وبنيت مصانع جديدة واتسعت المصانع القديمة, واخذت تغطي البلاد شبكة من السكك الحديدية, فجاء من القرى اعداد اكبر مما كانت تحتاجه المشاريع الصناعية, وبالتالي لم يعد هناك نقص في الأيدي العاملة[٥٢]. وكانت هذه الطبقة, تمثل احد أهم مراكز المعارضة للنظام القائم في روسيا.

وعلى هذا الأساس, يمكن القول بان الخطوات الأولى للتصنيع في روسيا كانت قد بدأت تعطي ثمارها في تطور الرأسمالية في البلاد في أواخر القرن التاسع عشر, لكن رغم ذلك كانت ظروف العمل وحالة العمال في المصانع والمعامل في ذلك الوقت في أسوء حال: فقد كانوا يشكون قلة الأجور, وقد كانت الاجرة منخفضة للغاية[٥٣]. ومن عدد ساعات العمل الطويلة, اذ كان يوم العمل يدوم ١٤- ١٥ ساعة يوميا[٥٤], وفي ورش خانقة شبة مظلمة, وكانت اتحادات العمال ممنوعة بكل صرامة اياً كانت؛ ولم يكن ثمة وجود للنقابات, ولا لاية تشريعات لحماية العمال, الذين عاشوا في مساكن جماعية في ظروف الحد الاقصى من الازدحام والمخالفة

للقواعد الصحية, وفي ظروف الانعدام التام للخدمة الطبية, الأمر الذي زاد من سخطهم, ومن ذلك عمدوا إلى تنظيم الإضرابات بصورة عفوية, ولجئوا إلى تنظيم صفوفهم في نقابات واتحادات, مما سهل انتشار الافكار الاشتراكية الماركسية, التي بدأت تجد لها سبيلا في اوساط الطبقة العاملة في المدن, ولاسيما نظرية (**صراع الطبقات**) وفكرة (**الثورة**) للقضاء على الرأسمالية النامية[٥٥].

ومع ان تطور الرأسمالية في روسيا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين, قد ساهم في ازدياد أعداد سكان المدن من العمال, وبصورة خاصة في شمال الأقسام الأوروبية منها, الا ان الفلاحين ظلوا يشكلون الجزء الأكبر من سكان روسيا القيصرية, ولم يكن من السهل تنظيمهم[٥٦]. فقد اعُتق الأقنان, ولم يعد الفلاحون ملزمين بالعمل في صالح الإقطاعي بلا مقابل, منذ إلغاء نظام القنانة في روسيا عام ١٨٦١, إلا أنهم لم يكونوا يملكون الأراضي, لان الأراضي بقيت بيد الإقطاعيين, بل إن القيصر والإقطاعيين الروس نزعوا من الفلاحين جزءا من الأرض كان الفلاحون من قبل يزرعونه لحسابهم, ولم يبق لديهم إلا رقع صغيرة من أسوأ الاراضي, وصار كل فلاح يعمل بشكل منفرد مرتبطا بقطعة أرضه الصغيرة تلك, وعلى هذه القطع الصغيرة كان عليهم أن يدفعوا (فدية) كبيرة, وكان عليهم إن يقاسوا من الديون الباهظة, لان قيمة الفدية كانت تتجاوز كثيرا قيمة الأرض, وبذلك لم يكن الفلاحون يفتدون الأرض وحدها وإنما حريتهم الشخصية أيضا, لذلك استمروا في الكفاح من اجل الأرض والحرية[٥٧].

كان الفلاحون في روسيا القديمة مستعبَدين للنبلاء استعباداً تاماً، هم وعائلاتهم وأولادهم وبيوتهم، ولا يحق للاحد منهم الانتقال من سيد إلى سيد أخر، وكان أسيادهم يعيّنون لهم وكلاء، يسومون الفلاحين صنوف العذاب والهوان، ويعاملونهم معاملةً "الحيوانات"، بل أشد من ذلك. وكثيرون من الفلاحين كانوا يهربون تخلصاً منِ هذه المعاملة إلى الأقاليم القوزاقية، حتى خلت البلاد منهم. وكان أسيادهم ووكلاؤهم يجلدونهم ويعاقبونهم بجميع أنواع العقابات الجسدية، وكانوا يبيعون الفلاحين وأولادهم ونساءهم كما تباع الخنازير والحمير. وعلى هذه الطريقة كان الفلاحون لا يملكون شبر أرض، بل يعملونَ ليلاً ونهارًا متحمَّلين حر الصيف وبرد الشتاء لخدمة أسيادهم بدون مقابل على أتعابهمُ؛ ومع ذلك ما كانوا يجدون ما يسدون به رمقهم ويسترون به أجسادهم[٥٨]. ومنذ إلغاء نظام القنانة في روسيا عام ١٨٦١, بدأت عملية التمايز في صفوف الفلاحين تظهر بشكل أوضح في الريف, فاخذت تهيمن فئة من الفلاحين الميسورين, من الرأسماليين القرويين (الكولاك), الذين استغلوا ابناء قراهم اسواء استغلال؛ في مقابل جمهور متعاظم من فقراء الفلاحين, ممن يملكون حصصا صغيرة من الارض او ممن لا يملكون اية ارض وبالتالي كانوا مضطرين الى العمل كاجراء زراعيين عند الكولاك, او الى السعي وراء مورد للرزق في المدن. ولهذا شكلوا نوعاً من "البروليتاريا الريفية البائسة" في الوقت الذي كانت تستمر فيه سيطرة الملكية الكبيرة[٥٩]. ذلك لان اصلاحات القيصر الكسندر الثاني لم تكن وافيه لمعالجة المشاكل الناجمة عن توزيع الارض والفقر والجوع الذي كان يعم القرى[٦٠].

ولقد دفع هذا الوضع, مع ما رافقه من تسلط السلطة الأوتوقراطية, بالنخبة المثقفة الراديكالية للفلاحين من اصحاب النزعة الشعبية الروسية (Narodnichestro)[٦١], الذين تلقوا تعليما جيدا واصبحت لديهم ثقافة جيدة, الى التوجه نحو الفلاحين وحاولوا أن يدفعوهم للكفاح ضد الوسيلة الجديدة التي تمكن القيصر والإقطاعيين بواسطتها من إبقائهم تحت سطوتهم, لكنهم فشلوا في ذلك, بعدما رفض "الأقنان السابقون" أن يتحركوا أو أن يستمعوا حتى, بل إن في كثير من الأحيان كانوا يسلمونهم إلى رجال الدرك في القرية[٦٢]. وعليه بقيت الإمبراطورية القيصرية الروسية حتى عشية الحرب العالمية الأولى، بلداً فلاحياً متخلفاً في الزراعة عن دول أوروبا الغربية المتقدمة أيضا, ويسودها النظام الإقطاعي[٦٣]. وقوة اقتصادية واجتماعية معقدة تتميز بسيطرة الإقطاع في مجال الفلاحة, حيث كانت معظم الأراضي الزراعية تحت سيطرة فئة قليلة جداً من الفلاحين الأغنياء والنبلاء ورجال الدين, والرأسماليين الأجانب في مجال الصناعة والاستثمارات[٦٤]. ولذلك ظل الاقتصاد الروسي اقتصاداً زراعياً في المقام الأول, فحتى عام ١٩١٣, كانت الزراعة تساهم بحوالي نصف الدخل القومي للبلاد[٦٥]. فيما كانت الصناعة الروسية تساهم بحوالي الربع[٦٦]. وكان العمال والفلاحون الروس يعيشون حياة قاسية, ولكن الاسوأ من ذلك كانت حياة العمال والفلاحين في القوميات الأخرى, التي كانت تدخل في تكوين الامبراطورية الروسية القيصرية, الذين عانوا اضطهاداً قاسياً من موظفي القيصر من جانب, ومن اغنيائهم من جانب أخر, وعاشت اغلب هذه الشعوب في اوضاع قاسية وجهل. فكثير من هذه الشعوب لم تكن لديها مدارس ولا حتى لغة مكتوبة. وكانت اللغة الروسية هي اللغة الوحيدة الرسمية المسموح بها في الإدارات وأمام المحاكم, وكان استعمال اللغات الأخرى محرما في المدارس والصحافة والأدب[٦٧]. وبما إن عدم استقرار الأوضاع في روسيا قد بدا واضحاً قبل حقبة طويلة من دخولها في مرحلة التطور الرأسمالي الحقيقي، وقبل حقبة طويلة من ولادة بروليتاريا صناعية حقيقية فيها, فغني عن البيان أن تطور الرأسمالية كان لا بد أن يؤدي إلى زيادة حدة ذلك الانقلاب الموضوعي ونتائجه الإيديولوجية الثورية لاحقاً[٦٨]. وعليه فقد كانت حركة إضرابات العمال في العقد العاشر من القرن التاسع عشر بمثابة مركز جذب لغضب القوميات المضطهدة ومشاعر المرارة والكراهية المتراكمة لديها، وخاصة بين صفوف اليهود[٦٩]. وكان حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي, اول حزب اشتراكي – ديمقراطي في العالم ادرج موضوع "حق الامم في تقرير مصيرها" في برنامجه, الذي اقره الحزب في مؤتمره الثاني في صيف عام ١٩٠٣. ولقد اضطلع هذا "المطلب الجماهيري" في برنامج الحزب بدور "المنظم والمعبىء البارع في الجمع ما بين الثورة الاجتماعية وحركة التحرر الوطني"[٧٠].

ثالثاً:

سياسة الحكم المطلق واثرها في نمو الحركة الماركسية في روسيا.

من الناحية السياسية, كانت روسيا حتى مطلع القرن العشرين لا تزال دولة استبدادية وأكثر الأنظمة رجعية في أوروبا, حيث كانت لا تزال ملكية مطلقة تُحكم حكماً مطلقا من قياصرة أسرة

آل رومانوف[٧١]. إذ كان النظام السياسي القيصري أوتوقراطياً متطرفاً يتمثل في تركز سلطة الدولة في يد القيصر الذي لاتحد سيطرته حدود دستورية ولا تقيدها قوانين, إلى مدى لا يقارن بأوتوقراطية بروسيا أو النمسا والمجر[٧٢]. وكان القيصر يسيطر بواسطة البيروقراطية, التي كانت تجسد الحكم الفردي الحاضر في كل مكان والحكم المطلق دون الرجوع إلى الشعب, وكانت البيروقراطية تحكم بقرارات القيصر التي كانت الاوكرانا أو الاوخرانا (Okhrana)[٧٣], أي جهاز الشرطة السرية القيصرية, تتولى تنفيذها ولم يكن هناك أي جهاز يحد من سلطة القيصر, فلا برلمان ولا محاكم والاستبداد هو القاعدة, وكانت إرادة القيصر هي القانون, ولم يكن الوزراء سوى أجراء دون أية مسؤولية[٧٤]. من الناحية السياسية، كان هذا يعني أنه حتى عام ١٩٠٥ لم تكن هناك أحزاب سياسية قانونية ولم يكن هناك برلمان منتخب مركزي، في ظل بقاء الحكم الاستبدادي بسلطات غير منقوصة. كما لم يكن لبلدات روسيا أي تقليد من التنظيم السياسي أو الحكم الذاتي، وبالتالي كان النبلاء يقفون بالضد من أي محاولة للانتقاص من سلطة القيصر التي تهدد مكانتهم, أو حتى القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية مهمة تؤدي حسب تصورهم إلى زوال الإمبراطورية[٧٥]. وقد عملت هذه البيروقراطية نفسها على تحويل روسيا في أيام بطرس الأول الكبير (١٦٨٢- ١٧٢٥) (Peter The Great)وكاترين الثانية (١٧٦٢- ١٧٩٦) (Katharina II) إلى دولة عصرية, ولكن هذا النظام كان قد تجمد, كما إن هذه البيروقراطية, قد أصبحت مرتشية كسولة وأخذت تصطدم بالقوى الجديدة المتمثلة في حركة تحررية لم تنقطع منذ الحروب ضد نابليون عن النمو باستمرار, تلك الحركة التي وجدت في التصنيع المتأخر في روسيا أسباب قوة جديدة لها[٧٦]. حتى إن القيصر الكسندر الثاني الذي كان عازما في بداية حكمه على تنفيذ بعض الإصلاحات المهمة, لأنه كان يريد إن تتكيف روسيا مع العالم الحديث مما كان يتيح لها إن تؤدي دورا مهما على المسرح الدولي, بعد هزيمة بلاده في حرب القرم (١٨٥٣- ١٨٥٦), كان قد اصدر العديد من القرارات والمراسيم الإصلاحية المهمة على الصعيدين السياسي والاجتماعي[٧٧].

ومهما تكن عيوب الإصلاحات، فقد أطلقت طاقات هائلة من الناس وأحدثت تقدماً مفاجئاً في الحياة الاجتماعية والفكرية. اذ تم فتح الباب على مصراعيه امام مهارة الغرب الفنية التي أدت إلى انتصار الأشكال الاقتصادية الرأسمالية وولادة برجوازية لم تكن معروفة في روسيا قبل ذلك. فظهر رجل الأعمال بجانب التاجر من الطراز الروسي القديم، وفصل العامل الصناعي نفسه عن الفلاحين، وبدأت مجموعة من المهن الجديدة في التطور وبدأ الاهتمام المتزايد في المساعي الفكرية, وتنمية التفكير السياسي على نطاق أوسع[٧٨]. لكنه سرعان ما تراجع عن نهجه الإصلاحي, تحت تأثير المحافظين وقسم من الليبراليين, الذين كانوا يخشون الموجة الثورية, ولذلك شجعوا القيصر على وضع حد لهذه الإصلاحات. فقام بفرض الرقابة على الصحف مجدداً, وحدد صلاحيات المجالس المحلية المنتخبة, وقمع الأصوات المطالبة بالإصلاحات والتغيير, الأمر الذي انتهى باغتياله في الاول من آذار ١٨٨١[٧٩], على يد عضو

في التنظيم السري "الإرهابي" **إرادة الشعب** (نارودنايا فوليا) - The People's Will (Narodnaya Volya) الذي أسسه انصار النزعة الشعبية الروسية[٨٠].

لكن في عهد القيصر الكسندر الثالث (١٨٨١-١٨٩٤), الابن الثاني للقيصر الكسندر الثاني, الذي تولى العرش خلفا لوالده, ذهبت الرجعية بعيدا, ولم يخف النير القيصري في البلاد وإنما زاد[٨١]. فمع إعتلائه العرش, بعد اغتيال والده القيصر الكسندر الثاني, لم يكن أمام الكسندر الثالث غير الحديد والنار لاسكات الاصوات المعارضة, فقام بتعزيز الحكم المطلق ونجح في تحويل روسيا إلى دولة بيروقراطية قمعية, فشهد حكمه قيام نظام ارهابي وملاحقات بوليسية وقمع وحشي لسحق الحركة الثورية. فخلال فترة حكمه, أصبح النظام القيصري في روسيا أكثر الأنظمة رجعية في أوروبا, وان لم يكن القيصر الجديد يشكل عاملا حاسما في تقرير الامور في ايام حكمه, حيث استمر الكسندر الثالث في قمعه للأصوات المعارضة لحكم القيصر المطلق وسلطاته, مستندا في ذلك على مبدأ الأوتوقراطية[٨٢], إلى أسس دينية. فألغى بشكل عملي جميع إصلاحات والده التي عدها ليبرالية للغاية, واخذ على عاتقه الدفاع بكل ما اوتي من قوة عن الحكم المطلق "ضد كل التطالولات عليه", وتحت شعار "الدفاع عن الأرثوذوكسية", هاجم المنشقين, ولاسيما من اليهود, فالحق بهم مذابح عديدة, كما قام بإتباع سياسة (الترويس) أو (الروسنة), ضد الأقليات القومية غير الروسية بالعنف, فطالت سياسة اضطهاد اللغات والثقافات القومية بولندا وفنلندا ودول البلطيق[٨٣]. فقد قام قيصر وإمبراطور روسيا السابع عشر الكسندر الثالث بوضع اسس السياسة القومية الداخلية التي كانت ترمي الى قمع وكبت جميع القوميات المسيحية الصغيرة في الامبراطورية الروسية, التي كانت تتمتع ببعض الفروق والميزات الثقافية او اللغوية عن اغلبية الشعب الروسي الذي ينتمي الى الكنيسة الأرثوذكسية[٨٤].

وفي ظل هذه الظروف, كان لا بد على الاشتراكي في روسيا, التي يسودها الطغيان والعبودية, إن يصير ثورياً بعد أستحالة العمل السياسي. فلم يكن هناك سبيل أخر, على الأقل, بعد تلك المدة القصيرة التي بدا فيها محتملا إن القيصر الكسندر الثاني قد يقوم بدور المصلح, في الوقت الذي حرر فيه القنان[٨٥].

وساعدت هذه الظروف باضعاف مكونات الفكر الوطني العام, وبالتالي جعلتهم غير قادرين على تكوين فكرة واضحة عن الوطن والوطنية والمواطنة[٨٦]. وبالتالي كانت سياسة القمع تلك قد وفرت البيئة والارضية الخصبة لنمو وهضم الافكار والمذاهب الغربية الاكثر ثورية وهي الماركسية (الشيوعية), التي كانت "تربط زوال الفواصل القومية والتناقضات بين الشعوب, والعداء والحقد بين الامم في قلب كل امة, بزوال التناحر الطبقي"؛ و"تنادي بالمصالح العامة الشاملة المستقلة عن القومية لمجموع البروليتاريا من مختلف الامم"[٨٧]. كما أدت إلى انتشار افكار جديدة للثورة وبناء الاشتراكية بين أوساط نخبة المجتمع المثقفة الروسية "الانتلجنسيا" (Intelligentsia), داخل الحركة الثورية في المدن, والتي سرعان ما أخذت الأفكار الاشتراكية الماركسية بالتسلل والانتشار بين صفوفها[٨٨].

رابعاً:

الانتلجنسيا الروسية وعلاقتها بالماركسية.

يرى الفيلسوف والسياسي الروسي, و أحد أهم رواد الفلسفة الوجودية المسيحية, نيقولا برديائيف (Nikolai A. Berdyaev), بأنه من الضروري لفهم منابع الشيوعية الروسية, وتبيان طبيعة الثورة الروسية يتعين علينا ان نفهم تلك الظاهرة الفريدة التي تسمى في روسيا بـ ((الانتلجنسيا)). والانتلجنسيا الروسية, حسب وصفه: "جماعات من شتى الطبقات الاجتماعية, تربط بينها بعض الافكار, ولايربط افرادها اشتراكهم في مهنة مشتركة أو وضع أقتصادي". وقد انحدروا في البداية من الشطر الاكثر تثقيفاً من طبقة النبلاء, ثم من ابناء رجال الدين, وصغار موظفي الحكومة والطبقة المتوسطة الدنيا, وانضم اليها الفلاحون بعد التحرر. كانت الانتلجنسيا تضم في صفوفها اعضاء من مختلف الطبقات الاجتماعية, تجمعهم الافكار وحدها, وعلى وجه الخصوص, الافكار المتصلة بعلم الاجتماع. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورت طبقة المجتمع المثقفة الى نمط جديد, اطلق عليه اسم "انتلجنسيا". ولهذا النمط ملامحه المميزة, التي تميزه عن غيره من الجماعات الاجتماعية[٨٩].

منذ عام ١٨٤٨، وحتى بعد ذلك بعدة اعوام، كان يتم توريد أعمال ماركس وانجلس إلى روسيا بطريقة شرعية، لأن تلك الأعمال كانت بالنسبة للرقابة تحوي "تخمينات مجردة" ليس لها أي تأثير في الواقع الروسي ولا صلة به لوقت طويل، لذا لم تكترث السلطات القيصرية بالماركسية[٩٠]. وهكذا تعرف المثقفون الثوريون الروس ببعض مؤلفات كارل ماركس وفريدريك انجلس. ويقول نيقولا برديائيف في كتابه "أصل الشيوعية الروسية" : "من المهم جدا ان نلاحظ ان أول الماركسيين في العالم كانوا من الروس"[٩١].

ومع ان الماركسية لم تظهر بوصفها حركة الا في النصف الثاني من ثمانينات القرن التاسع عشر, ولكن الماركسيين الروس ظهروا كأفراد في نهاية اربعينيات القرن التاسع عشر في باريس. فكان نيكولاي أ. سازونوف (N. I. Sazonov) وهو صحفي شاب ثري, من ملاكي الاراضي, اول ماركسي روسي في باريس, بل ربما كان أول تلميذ من تلاميذ ماركس بوجه عام[٩٢]. حتى ان ماركس وهو في باريس, وقد كان لا يحب روسيا وينفر منها بعنف ليس بسبب النظام القيصري وحده بل والمزاج الروسي ايضا, كتب قائلاً : "ان بعض اتباعه قد ظهروا من أصحاب الاملاك في الاستبس الروسي", وكأنه يبدي دهشته من ذلك الامر, لانه كان يشعر بشيء من الارتياب من اولئك الماركسين الروس الاوائل[٩٣]. وفي عام ١٨٥١, كتب سازونوف الى ماركس يخبره بأنه قد بدأ بترجمة (بيان الحزب الشيوعي) للفرنسية, ولم يكن ماركس معجباً بذلك. بالنسبة الى ماركس فأن هؤلاء الروس كانوا من المتنفذين السياسيين. وكان انجلس على يقين من ان بعضهم كانوا جواسيس. فقد عانى ماركس كثيراً من المضايقات في علاقته مع المنظر الأكثر نفوذاً في الحركة الشعبية الروسية النارودية, ميخائل باكونين (Mikhail A. Bakounin)[٩٤], الذي تنافس مع ماركس وإنجلس من أجل الزعامة والتأثير داخل الاتحاد الدولي للعمال (الدولية - الأممية الأولى).

وعلى الرغم من ذلك, كان لماركس صلات معينة ببعض المنفيين الروس, خاصة مع نيقولا يوتين (N. I. Utin), وجماعته الصغيرة المناهضة للباكونينيه في جنيف. وقد ظلت معرفة روسيا بالماركسية ضعيفة حتى تضاعف الاهتمام بالماركسية, في روسيا, بنوع خاص في العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر, وذلك بسبب نهوض الحركة العمالية في بلدان اوروبا الغربية والنشاط المستمر لماركس فيما يتعلق بالاتحاد الدولي للعمال (الدولية - الاممية الاولى) في عام ١٨٦٤, خاصة ما يتصل بالنزاع بينه وبين باكونين, والذي من خلاله تعرف الاشتراكيون الروس على النشاط المستمر لماركس. وقد بذل باكونين نفسه بعض الجهود التي صبت في اطار الدعاية لماركس بين تلاميذه في روسيا وبدأ فعلاً في ترجمة (رأس المال) الى الروسية بعد صدوره في عام ١٨٦٧[٩٥]. وكان ألكسندر ايفانوفيتش هيرزن (١٨١٢-١٨٧٠) (Alexander I. Herzen)[٩٦], الاشتراكي الثوري الروسي ومؤسس الحركة الشعبية (النارودنيك), قد اصدر الطبعة الروسية الاولى لبيان الحزب الشيوعي, ترجمة باكونين, عن دار (الكولوكول) في جنيف عام ١٨٦٩, ولم تكن الطبعة الروسية للبيان في ذلك الحين, كما كتب المفكران الثوريان كارل ماركس وفريدريك انجلس في مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢, قد نالت من المكانة والاهمية في العالم الغربي أكثر مما تناله "طرفة ادبية"[٩٧].

لكن الامر لم يقتصر على ان روسيا لم تكن بها حركة ماركسية فحسب, بل ولم تكن فيها أية جماعة تأثرت بأفكار ماركس. ففي عام ١٨٧٠ شكل فريق من المهاجرين الروس (جماعة يوتين في جنيف) الفرع الروسي للاممية الاولى وتقدموا من ماركس بطلب لتمثيل هذا الفرع في ((المجلس العام)) للدولية, فوافق ماركس وقبل المهمة واقنع المجلس العام بقبول انضمام جماعة يوتين. وفي خطاب القبول, الذي أرسله لهم أيضا مشفوع برد رسمي مختصر، مع رسالة خاصة أيضاً, منحتهم الإذن بنشرها في ((نارودنوي ديلو)) (قضية الشعب) وهي جريدة ثورية نُشرت في ١٨٦٨-١٨٧٠, كتب يقول : "ان استيلاء روسيا بالعنف على بولندا هو الدعامة الضارة التي تدعم قضية النظام العسكري في المانيا وبالتالي في أوروبا كلها. وبناء على ذلك فان الاشتراكيين الروس اذ يوجهون جهودهم الى تحطيم قيود بولندا انما يفرضون على أنفسهم مهمة نبيلة هي تدمير النظام العسكري, وهي مهمة جوهرية كشرط مبدئي للتحرير العام للبروليتاريا الاوروبية"[٩٨]. وعندما أبلغ ماركس زميله أنجلس بأمر هذه الرسالة, في الرابع والعشرين من اذار ١٨٧٠, سجل قسماً أكبر من تفكيره الحقيقي بالقول: "انه لموقف غريب بالنسبة لي ان اكون ممثلاً لشباب روسيا. ان الانسان لايعرف ابداً ماذا سيصير اليه ولا أي زملاء سيضطر الى اتخاذهم. لقد اكدت في الرد الرسمي..على ان المهمة الرئيسية للفرع الروسي هي العمل من أجل بولندا (أي تحرير أوروبا من روسيا كجاره). وقد رأيت من الأسلم ألا أقول شيئاً عن باكونين،..."[٩٩]. وهنا اشارة واضحة الى ان الاضطهاد القومي كان من اولويات ماركس بالنسبة الى روسيا القيصرية.

من دون أي استيعاب نظري، جنح أفراد من بين النارودنيين في عام ١٨٧٠، ولأول مرة في التاريخ الروسي، إلى الطبقة العاملة الصناعية, بعدما ألف مجموعة من الطلاب الثوريين، تحت

قيادة الاشتراكي الثوري الروسي نيكولاي فاسيلييفيتش تشايكوفسكي (١٨٥١- ١٩٢٦) (Nikolay Vasilyevich Chaykovsky) ، بذرة منظمة للطبقة العاملة, والتي أصبحت تعرف باسم "حلقة تشايكوفسكي" في سان بطرسبرغ. ولم يكن ذلك لأنهم أدركوا أن البروليتاريا هي القوة الرافعة للاشتراكية، لكن لأنهم رأوا في المصانع مجالاً لنشر رسالة النارودية بين الفلاحين[١٠٠].

اذ كرست الحلقة جهودها لنشر الأفكار الاشتراكية على أوسع نطاق ممكن، ووزعت الكتب السياسية المنشورة بشكل قانوني ومجموعات النقاش المنظمة بين العمال الصناعيين. كان أتباع تشايكوفسكي قليلي العدد, ومع ذلك اجتذبت أعضاء من مجموعات متنوعة من مدارس الفكر الراديكالي، وكان كلٌ من أتباع تشايكوفسكي يبدأ عمله السياسي بالاتصال بمجموعة صغيرة من ثلاثة إلى خمسة عمال ويعلّمهم القراءة والكتابة. وكانوا يعطونهم دروساً في الجغرافيا والفيزياء والتاريخ وغيرها من المواضيع الأخرى. كما عقدت بعض المحاضرات حول مواضيع مثل تاريخ التمردات الشعبية في روسيا، وحركة الطبقة العاملة الألمانية والعالمية، والاقتصاد السياسي (انطلاقاً من أعمال ماركس). كما تم إنشاء مكتبة للعمال الذين كانوا على استعداد لدفع ٢% من أجورهم من أجلها. لكن لم ينج أتباع تشايكوفسكي من قبضة الشرطة، وفي عام ١٨٧٣ تم تصفية المجموعة واختفت ككيان منظم. وبالرغم من ذلك, شكلت الحلقة أساس التنظيمات الثورية التي ظهرت في أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر[١٠١].

هكذا بدأت العلاقة, بطريقة غريبة, بين ماركس والاشتراكيون الروس. لاسيما وان الحركة العمالية في روسيا كانت قد قامت بالخطوات الاولى فقط, ولم تكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية قد تهيأت لتقبل الافكار الماركسية داخل البلاد[١٠٢]. ونمت هذه العلاقة في عام ١٨٧١, بأشارة نيكولاي إيفانوفيتش زيبر(Nikolai Ivanovich Ziber) (١٨٤٤- ١٨٨٨)، الاكاديمي الروسي وأستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة كييف و أحد أوائل دعاة الماركسية في روسيا، وخاصة في كييف, في رسالته للماجستير عن ديفيد ريكاردو[١٠٣] (David Ricardo) (١٧٧٢- ١٨٢٣) التي نشرها بعنوان (نظرية القيمة ورأس المال لديفيد ريكاردو فيما يتعلق بأحدث المساهمات والتفسيرات)، إلى نظريتي ماركس في القيمة والنقد ورأس المال, وقد بين زيبر ان نظريتي ماركس عن القيمة والنقد ورأس المال تعتبر بسماتها الاساسية تطويرا لاحقا ضروريا لنظرية سميث – ريكاردو[١٠٤].

وفيما يتعلق بالنظرية نفسها، علق قائلاً: "فإن طريقة ماركس هي الطريقة الاستنتاجية للمدرسة الإنكليزية بأكملها. وكل من عيوبه ومزاياه هي تلك التي يتقاسمها أفضل الاقتصاديين النظريين"[١٠٥]. كما أشار زيبر الى "اللغة الخاصة والطريقة الغريبة للتعبير" في مؤلف ماركس رأس المال (المجلد الاول), وناقش ماركس على نطاق واسع، لاسيما الفصول الاولى لمؤلف ماركس (رأس المال - المجلد الاول) استناداً إلى الطبعة الالمانية الأولى الصادرة عام ١٨٦٧, التي كان ماركس متأثراً بها, على ما يبدو, بالسياق البريطاني الذي كان وراء كتابته لرأس المال, والتي امتازت بلغتها الفلسفية الهيغلية الصعبة, التي احتوت على صيغ "هيجلية"

معينة ومصطلحات فلسفية، بل احتوت إشارات ومفاهيم فلسفية رئيسة، مثل "العالمية - universal" و"الخاصة - particular"[١٠٦].

دافع زيبر عن ماركس ضد النقاد, أمثال آي. جي. جوكوفسكي (I.G. Zhukjovsky) وبي. إن. تشيتشيرين (B.N. Chicherin), وكان من أوائل من انتقد اقتصاديي الشعبية (نارودنيك) مثل ف. ب. فورونتسوف (V. P. Vorontsov)[١٠٧], و ان. اف. دانيلسون (N. F. Danielson) (١٨٤٤- ١٩١٨) حول الخطوط الماركسية "الأرثوذكسية" التي طورها جي. في. بليخانوف (George Plekhanov)[١٠٨] و بيتر ستروف (P.B. Struve)، ف. لينين (V.I. Lenin)، د. بلاغويف (D. Blagoev)، ون. فيدوسيف (N. E. Fedoseev)، واخرين فيما بعد. ولقد اختلف تفسير زيبر للماركسية اختلافًا حاداً عن تفسير الاقتصاديين الشعبيين الأوائل. فقد عد زيبر بأن الماركسية كانت تنطوي على فكرة جوهرية وهي ان المرحلة الرأسمالية, هي مرحلة حتمية, مرحلة لا مفر منها للتطور والتنمية في تاريخ أي مجتمع. وفي هذا التفسير تأثر بمقدمة ماركس الخاصة للطبعة الألمانية من رأس المال، التي دحض فيها ماركس اراء الكتاب الألمان الذين جادلوا بأن تحليل ماركس للرأسمالية البريطانية لا ينطبق على ألمانيا[١٠٩].

بينما قال فورونتسوف بأن تطور الرأسمالية الصناعية كان مستحيلاً في روسيا بسبب قلة الأسواق، واعتقد نيقولاي دانيلسون, الذي عرف أكثر بأسم (نيقولاي أون) وصار أحد زعماء الاقتصاديين الشعبيين (نارودنيك), أنه بسبب التطور المتأخر في روسيا، لم تكن الرأسمالية ضرورية للتنمية الصناعية[١١٠]. وكان دانيلسون وفورونتسوف الاقتصاديين ((الشعبيين)) اللذين يحتلان مركز الصدارة عندما بدأت الماركسية تنمو جدياً كحركة في روسيا[١١١].

وفي عام ١٨٧٢، صدر لنيقولاي دانيلسون, الذي صار أيضاً أحد مراسلي ماركس بانتظام, الطبعة الروسية للمجلد الأول من (رأس المال), الذي شرح فيه ماركس قوانين تطور الرأسمالية وعلل حتمية زوالها, وعلى الفور تم توزيع ثلاثة آلاف نسخة منها[١١٢]. وكانت هذه الطبعة هي أول نسخة مترجمة الى لغة اجنبية غير الألمانية من (رأس المال – المجلد الاول)، وكانت تحظى بشعبية كبيرة، وتمهد الطريق لعقود من الروس الذين كانوا يرغبون في قراءة (رأس المال)[١١٣]. وكان ماركس, قد أدخل في اثناء إعداد الطبعات الجديدة, سواء باللغة الالمانية أو بغيرها من اللغات, تحسينات إضافية على المجلد الاول من رأس المال. وهكذا اجرى على الطبعة الالمانية الثانية ١٨٧٢ عدداً من التغييرات, وزود الناشرين الروس بملاحظات جوهرية, لمناسبة الطبعة الروسية الصادرة عام ١٨٧٢ في بطرسبورغ؛ كما تولى صياغة أجزاء غير قليلة من الترجمة الفرنسية[١١٤].

كما ساهم زيبر أيضاً في صحف مثل زاني (Zanie) و سلوفو (Slovo)، في شرح وتبسيط مؤلف ماركس رأس المال (المجلد الاول), في سلسلة من المقالات البارزة بعنوان "نظرية ماركس الاقتصادية". وفي عام ١٨٧٤, نشر زيبر, في المجلة الروسية زاني، مقالاً عن "نظرية ماركس الاقتصادية". وفي إشارة إلى استقبال افكار ماركس في روسيا عن طريق قراءة ترجمة

الطبعة الألمانية الأولى، ذكر زيبر: "... من أجل جعل أهم مبادئ ماركس النظرية ... مفهومة أكثر للجمهور الروسي، نحن نأخذ على عاتقنا مهمة كتابة بعض المقالات .... والأهداف هي: (١) شرح أهمية ماركس كخبير اقتصادي أصلي؛ (٢) لتقديم نظرياته عن القيمة والمال ورأس المال في شكل متحرر من التفاصيل الميتافيزيقية، بحيث لن يسبب صعوبة للقارئ"[١١٥].

وفي العام نفسه, هاجم عالم الاجتماع والناقد الادبي الروسي, و أحد منظري حركة الشعبيين, نيقولاي ك. ميخائيلوفسكي (N. K. Mikhailovsky), الماركسية على اسس اقتصادية واخلاقية في جريدته ثروة روسيا (روسكو بوغاتستفو) (Russkoye Bogatstvo-Russian Riches)[١١٦]. ومن الجدير بالذكر, ان تحول اهتمام ماركس نحو روسيا، بما في ذلك تعلم لغتها وتاريخها في عام ١٨٧٠، قد عزز فقط تطوره الفكري والمعرفي, وقد استخدم تلك المعرفة بشكل عملي لكي يدرس المشكلة الزراعية الروسية من مصادرها الاصلية, وفي قراءة كتاب زيبر في كانون الأول ١٨٧٢ – كانون الثاني ١٨٧٣، بعد بداية النشر المتسلسل لطبعة رأس المال باللغة الفرنسية[١١٧].

لم يقتصر الاهتمام بالماركسية على المثقفين البرجوازيين الديمقراطيين (الانتلجنسيا) داخل الحركة الديمقراطية الاجتماعية فحسب، بل حتى الشرطة القيصرية أيضا كانت مهتمة بالماركسية. فقد كانت الشرطة تعتقد, مثلها مثل الشعبيين - النارودنيين, ان الرأسمالية ليس لها صلة من قريب او من بعيد بروسيا؛ وان "النارودية" هي الخطر الوحيد الذي يهدد روسيا، ومن أجل تحفيز الهجمة ضد النارودنيين، الذين رأى فيهم القيصر عدواً رئيسياً في تلك المرحلة، فتحت السلطات باباً شرعياً أمام الماركسية في منتصف السبعينات. وفي تقرير له عن المجلد الأول، صرّح رئيس الرقابة القيصرية في ١٨٧٢، بأنه "يستطيع القول بكل تأكيد أن القليليين فقط في روسيا هم من سيقرأون هذا الكتاب ولن يفمونه كلهم"[١١٨].

وبينما كان أتباع تشايكوفسكي ينشطون في سان بطرسبورج، أخذت مجموعة أخرى أكثر بروليتارية في الصعود في أوديسا. وكانت المجموعة متمحورة حول مؤسسها إيفغيني زاسلافسكي (Evgenii Zaslavsky), الذي عمل على قيادتها لمدة ثمانية أو تسعة أشهر، وكانت تحمل إسم "اتحاد عمال جنوب روسيا" (South Russian Workers' Union), والتي ممكن عدها بمثابة أول منظمة ثورية بين العمال في الإمبراطورية الروسية, والتي تم تأسيسها في أوديسا, بأوكرانيا, في تشرين الاول عام ١٨٧٥, على أساس أندية أو مجموعات عمالية، ولدى وضع النظام الداخلي والبرنامج اخذ ميثاق الاممية الاولى بعين الاعتبار, الا انها كانت واقعة بمجملها تحت نفوذ الشعبيين[١١٩]. وقد تم تنظيمها خصيصاً لتحسين ظروف العمل وبشكل عام وضع الاتحاد مهمة له هي الكفاح ضد النظام السياسي القائم وتغيير الوضع السياسي في الإمبراطورية الروسية, وكانت تضم ما بين ستين الى (٢٠٠- ٢٥٠) عضواً, عضواً برئاسة إيفغيني زاسلافسكي, وقد نجحت في تنظيم إضرابين في أوديسا، وكانت بصدد محاولة إنشاء مجموعات مماثلة في مدن أخرى, لكن الشرطة القيصرية نجحت في اجهاض الاتحاد في أواخر عام ١٨٧٥, و زجت بخمسة عشر عضواً من قياداتها في السجون والاشغال الشاقة[١٢٠].

لكن بالرغم من تأسيس الفرع الروسي للاممية كان يدل على ظهور اهتمام بالماركسية والحركة العمالية بين الثوريين الروس, غير ان الماركسية لم تصبح لا في العقد السابع ولا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر "النظرية الثورية السائدة" في الحركة الثورية الروسية, بل ولم يكن لها أبداً أنصار كثر في روسيا[١٢١]. والسبب في ذلك, على ما يبدو, هو تخلف روسيا الاقتصادي وضعف الحركة العمالية فيها, وخضوعها لتأثير رؤية الشعبيين الى تعاليم وأفكار ماركس وإنجلس التي كانت لسنوات (ولو في شكل غير مكتمل ومبتذل) مألوفة للثوريين الروس, والتي اعتقدوا بأنه لايمكن تطبيقها في روسيا, لان الرأسمالية كانت من وجهة نظرهم في مرحلتها "الجنينية"؛ ولكون غالبية السكان من الفلاحين الرازحين تحت بقايا القنانة, وكان لهذا عواقب مهمة[١٢٢]. كما كان إنكار الماركسية للإرهاب الفردي ورفضها لوجود "طريق روسي خاص نحو الاشتراكية" وللدور القيادي "المزعوم" للفلاحين في الثورة، أشياء من الصعب على الشباب الثوري الروسي القبول بها. وبالمقارنة مع نظرية باكونين حول "الدعاية بالأفعال"، كانت فكرة أنه يجب على روسيا أن تمر عبر مرحلة الرأسمالية المؤلمة تبدو دعوة إلى "السلبية والانهزامية"[١٢٣].

ولا ريب في ان هذه الاراء التي كانت تمثل وجهة النظر السائدة في أوساط المنظرين الاشتراكيين الشعبيين, قد أثرت على ماركس وانجلس في مبدأ الامر الى حد دفع ماركس في عام ١٨٧٧ الى الكتابة: "أذا استمرت روسيا تسير في الطريق الذي اتبعته منذ ١٨٦١ – أي التصنيع – فأنها ستفقد أفضل فرصة منحها التاريخ لامة من الامم في سبيل التعرض للاثار المميتة للنظام الرأسمالي"[١٢٤]. وهو الامر الذي شرحه ماركس في تلك العبارة المشهورة في مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢, من بيان الحزب الشيوعي - رداً على استفسار من الاشتراكية الثورية الروسية فيرا زاسوليتش (Vera J. Zasulich)[١٢٥] - حول أمكانية الانتقال المباشر الى الاشتراكية في روسيا دون المرور بالمرحلة الرأسمالية, عن طريق تحويل مجتمع القرية (المير) (the mir) في ظل ظروف معينة، الى صورة أعلى من المجتمع القروي[١٢٦]. ذلك ان الحديث عن الاشتراكية بنوع خاص كان غير مفهوم من قبل الفلاحين, الذين كانوا لا يزالون غير متعلمين وغير منظمين سياسياً, وكانوا يعلقون اماالاً كبيرة على "الابوية القيصرية", ولا يمكن ان يتزعزع ولاءهم المستوحى من رجال الدين للاستبداد القيصري؛ ولم يتغلبوا على عدم ثقتهم الموروث في الطبقات المتعلمة (الانتلجنسيا)[١٢٧].

اما التمردات المحلية التي كان يقوم بها الفلاحون, وحركات الإضراب التي وقعت في المدن فكانت تنشأ بالغالب بدون اية مشاركة من جانب المثقفين. فكان من الطبيعي في ظل هذه الظروف ان تحدث المناقشات السياسية في فراغ اجتماعي, وان تأخذ اتجاها تأمليا إلى حد بعيد. اذ لم يكن هناك ما يربطها بالواقع, فظروف خلق اية حركة شعبية على اساس منظم لم تكن قد حانت بعد. وادى هذا الى افساح المجال أمام الاختلاف حول نوع الحركة المنظمة التي ينبغي على الثوريين – المثقفين إن يعملوا على خلقها[١٢٨].

فضلاً عن ذلك, كان الشعبيون أو (الناروديون), اول الاشتراكيين الثورين في روسيا, يخافون من الرأسمالية التي تجر معها خراب قسم كبير من السكان وتحولهم الى بروليتاريين معدمين. فقد كان الشعبيون يعتبرون الفلاحين القوة الحاسمة للثورة في روسيا, وعلى هذا الاساس, طالبوا بتوزيع الأرض كلها للفلاحين مجاناً وبإلغاء نظام الحكم المطلق، وكافة امتيازات طبقة النبلاء (الدفوريان)، ووقف تسلط الشرطة وفساد الموظفين[١٢٩].

وبما ان الفلاحين لم يكونوا مستعدين للثورة ضد القيصر, أسس الشعبيون في عام ١٨٧٦, منظمة ثورية سرية هي الارض والحرية (Land and Freedom) - زيمليا آي فوليا (Zemlia i Volia)- والتي سميت بهذا الاسم تكريما لاول منظمة بهذا الاسم تم تشكيلها في مطلع ستينيات القرن التاسع عشر، لتنسيق الأنشطة الثورية في جميع أنحاء روسيا. فوضعت مطاليب يفهمها الفلاحون مثل: "اعطاء الارض للفلاحين وتوزيعها بالتساوي وتخفيف الضرائب". و وفقاً لمبادئ باكونين، أعلنت الأرض والحرية هدفها وهو اتحاداً حراً للبلديات التي تتمتع بالحكم الذاتي (كومونات فلاحية), وثورة فلاحية تثيرها الدعاية في الريف كوسيلة أساسية للنضال. ومع ذلك، أثبتت جميع جهودها أنها غير مثمرة. في مواجهة سلبية أو حتى عداء الشعب (الفلاحين)[١٣٠].

وتألفت قيادة المنظمة الجديدة من شعبيين بارزين، من بينهم جورجي ف. بليخانوف, وأندريه زيليابوف (Andrei Zheliabov), وصوفيا بيروفسكايا (Sofia Perovskaia), وسيرجي كرافتشينسكي (Sergei Kravchinsky)[١٣١]. وقد كرسوا معظم طاقتهم لنشر الدعاية بين الطلاب والعمال والفلاحين, وقاد الشعبيون النشاط الدعائي في الحلقات العمالية الثورية. اذ كانوا يرون في العمال, كما مر ذكره, محرضين محتملين بين الفلاحين لا قوة ثورية مستقلة. وكانت مجموعات النارودنيك تساعد في تنظيم الإضرابات والمظاهرات[١٣٢]. وجاءت أحدى الانعكاسات لتلك الأفكار الثورية بين العمال في اولى المظاهرات السياسية في روسيا والتي أقيمت في ميدان كاتدرائية كازان في بطرسبرغ في السادس من كانون الاول ١٨٧٦. وكانت تلك المظاهرة, التي تم تفريقها من قبل الشرطة نقطة انطلاق حقيقية للحركة الثورية الروسية، التي قام فيها الطالب الشاب جورجي بليخانوف بدور محوري, حيث وقف وألقى خطبة انتهت بهذه الكلمات: "عاشت الثورة الاجتماعية.. عاشت زيمليا آي فوليا". ومن ثم رُفعت لافتة حمراء كبيرة مكتوب عليها "الأرض والحرية". فكانت هذه المظاهرة الصغيرة أول مظاهرة عمالية في تاريخ روسيا[١٣٣]. ساعد ذلك في تعبئة العمال سياسياً وفي انماء وعيهم الاشتراكي وجذبهم الى النضال الثوري, من خلال المنظمة العمالية الاكبر وهي اتحاد عمال شمال روسيا (North Russian Labor Union) التي تشكلت في الثالث والعشرين من كانون الاول عام ١٨٧٨ من تجمع حلقات عمال بطرسبرغ, والتي كان يقودها العاملان الثوريان الميكانيكي فيكتور اوبنورسكي (V.P. Obnorsky) والنجار ستيبان خالتورين (S.N. Khalturi) , والتي كان عدد أعضائها أكثر من مئتي عضو وهي أحد المنظمات السياسية الثورية الأولى للطبقة العاملة الروسية وأول منظمة من نوعها في بطرسبرغ. حيث تم تشكيلها كتنظيم سري، ولكن مع ذلك،

كانت خطوة كبيرة إلى الأمام في مسألة الدعاية الاشتراكية في بيئة العمل[١٣٤]. ذلك لان الاتحاد وضع في برنامجه مهمة له، وهي "قلب نظام الدولة السياسي والاقتصادي القائم، باعتباره نظاماً غير عادل للغاية". وقد نسب البرنامج الدور الحاسم في الثورة المقبلة للبروليتاريا, وأعلن البرنامج تضامن كافة عمال البلاد معترفاً بأهمية النضال من أجل الحرية السياسية[١٣٥]. كما نظم الاتحاد العمالي الروسي الشمالي إضرابات وأصدر عدداً من البيانات, ووخلال الشهور الأولى لعام ١٨٧٩، بلغ الاتحاد ذروته حيث صار يضم ما بين (٢٠٠ عامل منظم) و(٢٠٠ عامل آخر في الاحتياط)، موزعين بعناية في مصانع مختلفة. وكانوا جميعا مرتبطين بهيئة مركزية, كما كانت الحلقات العمالية تمتلك مكتبة أيضاً، ومطبعة سرية, وكانت كتبها توزع بعناية بين المجموعات السرية المختلفة وتستخدم على نطاق واسع حتى من قبل العمال خارج الاتحاد[١٣٦]. لكن وبعد أشهر من ظهور العدد الأول لجريدة الاتحاد، غير المرخصة, (فجر العمال) رابوتشايا زاريا (Rabochaya Zarya)، حطمت الشرطة المطبعة واجتاحت معظم أعضاء الاتحاد بموجة من الاعتقالات والأشغال الشاقة والسجن والمنفى. وكانت نتيجة تحطيم هذا التنظيم الصلب الأول للطبقة العاملة كارثية, ففي عام ١٨٨٠, انضم بعض أعضاء الاتحاد, الذين تمكنوا من تجنب الاعتقالات، إلى منظمة إرادة الشعب - نارودنايا فوليا The People's (Narodnaya Volya - Will)[١٣٧], وتحولوا نحو الإرهاب والتكتيك الإرهابي[١٣٨]. كما قام أعضاء الاتحاد الذين ظلوا مطلقي السراح بنشر عدد واحد من مجلة (فجر العمال)، وهي أول صحيفة للطبقة العاملة في روسيا[١٣٩].

وفي ربيع عام ١٨٨٠, تم تنظيم (اتحاد عمال جنوب روسيا) في كييف من قبل يي كوفالسكا (Ye. Kovalska) و نيكولاي شتشرين (N. Shchedrin), من عدة مئات من العمال، بمن فيهم الروس، البولنديون، اليهود، وأغلبية من الأوكرانيين. وطالب هذا الاتحاد بتغييرات اقتصادية شاملة، بما في ذلك الملكية الجماعية للأراضي والمصانع، والاعتراف بجميع الحريات الأساسية، وتلبية مطالب العمل الأكثر إلحاحاً (بما في ذلك أيام العمل الأقصر وظروف أكثر أماناً)[١٤٠]. لكن من الناحية التكتيكية، اعتمد الاتحاد استخدام اسلوب الإرهاب الفردي من أجل تحقيق أهدافه. فكان التخريب وقتل مديري المصانع وأصحابها من التهديدات الشائعة التي وجهتها القيادة النقابية, التي تمت تصفيتها في نيسان عام ١٨٨١ بعد إلقاء القبض على قادتها المتبقين ومصادرة مطبعتها. وحُكم على قادتها من قبل محكمة عسكرية بمختلف شروط العمل الشاق أو النفي إلى سيبيريا[١٤١]. غير ان هذه الاتحادات لم تستطع ان تتحرر كلياً من نفوذ وتصورات الشعبيين وافكارهم الاشتراكية التقليدية, وخاصة عند صياغة الاهداف النهائية للثورة في روسيا[١٤٢].

وكنتيجة طبيعية للتحولات الحادة في مسارها، صار هناك نوع من النزاع في داخل صفوف منظمة الارض والحرية (زيمليا آي فوليا) بين عامي ١٨٧٨ و١٨٧٩, ما بين مؤيدي التوجه للدعاية والتحريض الجماهيري، وكان أبرز داعمي هذا التوجه هو جورجي بليخانوف, الذي كان قد تأثر بتجربته السابقة كرئيس "لقطاع العمال" في منظمة الارض والحرية, والذي كان

يجادل بضرورة التوجه للطبقة العاملة, وما بين مؤيدي الإرهاب[١٤٣]. وعلى اثر ذلك, حدث انقسام داخل منظمة الارض والحرية في عام ١٨٧٩, بعد تبني القسم الاكبر من الثوريين الشعبيين نهائياً التكتيك التأمري والارهاب الفردي كأسلوب للنضال السياسي, وقد انفصلت هذه الجماعة واسست منظمة مستقلة هي إرادة الشعب التي تمكنت بعد عدة محاولات, واستعدادات مفصلة من إغتيال القيصر الكسندر الثاني. بينما أسس أنصار التحريض الجماهيري منظمة منفصلة باسم "التقسيم الاسود" او "إعادة التوزيع الأسود", تشيرنيي بيريديل (Chernyi Peredel)، وكان الإسم يعني حرفياً التوزيع المتساوي للأرض على "السواد" الأعظم من الشعب؛ أي على الفلاحين[١٤٤]. الا ان هذه المنظمة لم تستمر طويلاً, وبعد ثلاثة أشهر لم يعد لها وجود بعد سلسلة من هجمات الشرطة، صودرت خلالها آلة الطباعة وتم القبض تقريبا على كل أعضاء المنظمة الذين بقوا داخل البلاد، واختفت المجموعة من الوجود. فيما أُجبِرَ قادتها, بليخانوف وأكسيلورد وزاسوليتش ودويتش, واحداً بعد الآخر على الهجرة خارج روسيا, لنشاط أحد عملاء الأمن داخل المنظمة. إلا أنه بالرغم من كل ذلك، فقد اضطلعت هذه المجموعة بدور تاريخي هام للغاية؛ فقد كانت بمثابة الجسر الواصل بين الشعبية والماركسية[١٤٥].

وبذلك يمكن القول بان سياسة القمع التي اتبعها القيصر الكسندر الثالث, وهزيمة جماعة (ارادة الشعب), ونهجها التأمري والارهاب الفردي, قد ارغمت الثوريين الروس على البحث عن افكار جديدة اكثر تقدمية لبعث نشاط الحركة الثورية من جديد. وقد ادى بهم ذلك الى الماركسية, النظرية الثورية للطبقة العاملة وبناء الاشتراكية, وذلك على ما يبدو, تحت تأثير العوامل الإقتصادية والإجتماعية الجديدة ونمو الحركة العمالية[١٤٦].

ومع بدء اشتداد الاختلافات داخل منظمة "الأرض والحرية"، وبالتزامن مع بدء عمل الاشتراكيين الديمقراطيين الروس الأوائل أصحاب الاتجاه الماركسي, في داخل روسيا, قامت **(جماعة تحرير العمل) The Liberation of Labour group**, التي أنشأها في جينيف بسويسرا في نهاية عام ١٨٨٣ جورجي بليخانوف والثوريون الروس الذين هاجروا الى الخارج هرباً من ملاحقة الحكومة القيصرية, بدور واسع في نشر الأفكار الماركسية في روسيا, من خلال نقل الأدبيات الماركسية إلى الداخل الروسي, والتي لم يكن متوفر سوى عدد قليل منها في روسيا, وخاصة تلك المتعلقة بالمسائل الاقتصادية؛ والكتابات حول الصراع الطبقي والمفهوم المادي للتاريخ, التي سلطت الاضواء على منظورات الثورة في روسيا, ووضع الأسس النظرية للحركة الاشتراكية الثورية على أساس الأفكار النظرية والتكتيكات والإستراتيجية الماركسية[١٤٧].

غير ان تلك الأفكار في تلك الفترة العصيبة كانت أفكاراً مجردة, غير متصلة بأي حركة جماهيرية؛ فلم يكن هناك إضرابات جماهيرية ولا مظاهرات تدعم هذه الأفكار وتوفر الأرضية اللازمة لانتشارها. ومع ان جماعة تحرير العمل عاشت بكاملها في المنفى لمدة عشرة اعوام (١٨٨٣ – ١٨٩٣), الا أنها كانت تمثل آنذاك كل الحركة الماركسية الروسية. حتى وان تواجدت بعض الحلقات, في داخل روسيا, التي كانت تنخرط في بعض الأنشطة العمالية, لكنها

كانت واهنة للغاية, وكانت لهجمات الشرطة السرية تأثيراً كبيراً على حلها، فضلاً عن عزلة تلك الحلقات عن بعضها[١٤٨]. لكن نشاط تلك الحلقات اسهم في تنظيم نضال العمال كطبقة مستقلة، ومهد الأرضية لنشاط أوسع, والاهم من كل ذلك أسهم في ايجاد الظروف لانتشار الطروحات الماركسية في روسيا انتشاراً واسعاً في العقدين التاسع والعاشر.

الخاتمة

تمثل الماركسية إلى حد كبير نتاج التقاليد الفكرية الغربية التي جلبتها الثورة الصناعية. وانطلاقا مما تقدم بحثه لطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تسربت في ظلها الافكار الماركسية الى روسيا, والظروف التي أدت إلى ظهورها كحركة, كان الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الإمبراطورية الروسية متخلفاً عن الوضع الذي عاشه ماركس وانجلس في ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وإنكلتراً. ولم تكن الرأسمالية المتطورة للغاية والقوانين الموضوعية لتطور المجتمع, حسب رؤية ماركس وانجلس، مرحلة تاريخية ضرورية لكي تصبح روسيا في طليعة الحركة الثورية في اوروبا. بل على العكس من ذلك, فان ظروف الرأسمالية التي كانت تتطور بسرعة شديدة جنباً الى جنب مع ملكية الارض البرجوازية, وحياة العمال والفلاحين الروس, وحياة العمال والفلاحين في باقي القوميات الأخرى, التي كانت تدخل في تكوين الامبراطورية الروسية القيصرية تباعاً, والذين شكلوا نوعا من البروليتاريا البائسة؛ وسياسة القمع القائمة على مبادىء الاوتقراطية (الحكم المطلق) والارثوذكسية القومية التي اتبعها القياصرة الروس تجاه هذه القوميات, لاسيما بعد مقتل القيصر الكسندر الثاني ومجيء الكسندر الثالث الى السلطة, قد وفرت البيئة والارضية الخصبة لنمو بذور الافكار الثورية الاوروبية الاكثر تقدمية وهي الشيوعية, التي كانت "تربط زوال الفواصل القومية والتناقضات بين الشعوب, والعداء والحقد بين الامم في قلب كل امة, بزوال التناحر الطبقي"؛ و"تنادي بالمصالح العامة الشاملة المستقلة عن القومية لمجموع البروليتاريا من مختلف الامم". فأصبحت روسيا التي كان يسودها الاضطهاد والظلم في طليعة الحركة الثورية في اوروبا, مما يدلل على ثبات الماركسية وإنتاجيتها وقدرتها على التكيف مع ظروف بلد لم تكن من الناحية العملية بلداً برجوازياً.

كان ظهور الماركسية النامية في التربة الروسية في مبدأ الامر متأثراً بايدلوجية الحركة الديمقراطية الاجتماعية للانتلجنسيا الثورية في روسيا ونزعتها الشعبية (نارودنيك), وليس كحركة ثورية منفصلة, وذلك بسبب ظروف الاقتصاد الروسي المتخلفة.

يمكن القول بأن الاستبداد القيصري كان يخوض معركة خاسرة ضد تأثير الافكار الثورية الاوروبية الغربية, تحت تأثير المحافظين وقسم من الليبراليين الذين كانوا يخشون الموجة الثورية. كما ادى فشل الشعبيين بجعل الفلاحين القوة الحاسمة للثورة في روسيا, بعد اغتيال القيصر الكسندر الثاني في عام ١٨٨١, الى افساح المجال امام بعض الثوريين الشعبيين الروس للبحث عن افكار ثورية جديدة اكثر تطورا لبعث نشاط الحركة الثورية من جديد, وادى بهم ذلك الى التحول الى النظرية الماركسية, نظرية الطبقة العاملة, نتيجة لسياسات التصنيع التي اتبعتها

الحكومة القيصرية، والاستثمار الأجنبي، وتطور العوامل الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التي كانت تتبلور في روسيا بعد مرسوم الغاء نظام القنانة عام ١٨٦١, والقرارات والمراسيم الإصلاحية المهمة التي اتخذها القيصر الكسندر الثاني على الصعيدين السياسي والاجتماعي, والتي ساهمت في أطلاق طاقات هائلة من الناس وأحدثت تقدماً مفاجئاً في الحياة الاجتماعية والفكرية.

الهوامش

(١) كارل ماركس (١٨١٨- ١٨٨٣): فيلسوف واقتصادي الماني, صاحب النظرية الماركسية. ولد بمدينة تريف بالمانيا في الخامس من شهر ايار عام ١٨١٨, لاسرة برجوازية يهودية. وتلقى العلم في جامعتي بون وبرلين, حيث درس القانون والفلسفة والتاريخ وحصل على درجة الدكتوراه. اقتحم ميدان العمل السياسي لاول مرة في عام ١٨٤٢ – ١٨٤٣ حين كان يدير صحيفة (لاجازيت رينان) بمدينة كولونيا. ولم تلبث هذه الصحيفة ان اغلقت فذهب الى باريس حيث عاش بين الاوساط الاشتراكية وتعمق في دراسة تاريخها. كان متأثرا بالفلسفة الالمانية وبخاصة فلسفة فيورباخ وهيغل, وبالنظريات الاقتصادية المعاصرة فتمكن من المزج ما بين الجانبين لاخراج نظرية في تطور النظم الاجتماعية على اساس الاشتراكية العلمية. كما اهتم ماركس بجميع الحركات العمالية (البروليتاريا) وبحركة البروليتاريا الروسية بنوع خاص, وكتب مقدمة لترجمة البيان الشيوعي الى اللغة الروسية في عام ١٨٨٢. ينظر للمزيد: بول لويس, الفكر الاشتراكي في مائة وخمسين عاماً, ترجمة: عبد الحميد الدواخلي, ج١, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, ١٩٧٢, ص١٥٩- ١٦٦.

(٢) فريدريك انجلس (١٨٢٠- ١٨٩٥): اشتراكي الماني ساهم مع ماركس في وضع أسس النظرية الاشتراكية (العلمية), وتعاون معه تعاونا وثيقا في صياغة البيان الشيوعي الشهير, الذي يعد وثيقة تاريخية, عام ١٨٤٧, والذي صدر بوصفه اول برنامج لاول حزب شيوعي في العالم وهو(عصبة – اتحاد الشيوعيين), وهي رابطة اممية للعمال. ولد في مدينة بارمن الالمانية عام ١٨٢٠, في اسرة ميسورة الحال, حيث كان والده يشتغل بتجارة الاصواف, ويفاخر بتمسكه بالمذهب البروتستانتي. اضطر لمغادرة المانيا وثم انتقل للاقامة على التوالي في بلجيكا وفرنسا, وانكلترا بعد فشل الحركة الثورية عام ١٨٤٨. وفي العام التالي شارك في ثورة مقاطعة بالاتينات البولندية. وفي عام ١٨٤٥, ظهر كتابه الذي تناول وضع الطبقة العاملة في انكلترا, وهو كتاب رئيس في اتجاهاته؛ لان المادية التاريخية هي فكرته الاساسية. ويعد كتابه (معارضة دوهرنغ) توضيحا للماركسية, ومؤلفه (جدليات الطبيعة) تتمة وتعميقاً لكتاب ماركس (رأس المال). قام بدور حاسم في الدولية – الاممية الثانية, وعمل كأداة صلة بين مختلف الاحزاب العمالية. توفي بمدينة لندن في الخامس من اب عام ١٨٩٥, بعد ان اتم مراجعة الجزئين الثاني والثالث من مؤلف ماركس (رأس المال), والقي برفاته في البحر بناء على طلبه. المصدر نفسه, ص١٨١- ١٨٣.

(٣) افاناسييف, في الشيوعية العلمية, ترجمة: عبد الرزاق الصافي, ط٣, منشورات الطريق الجديد, بغداد, ١٩٧٦, ص٣٢.

(٤) ((نعني بالبرجوازية طبقة الرأسماليين المعاصرين, مالكي وسائل الإنتاج الاجتماعي الذين يستخدمون العمل المأجور)), ملاحظة انجلس للطبعة الانكليزية للبيان الشيوعي عام ١٨٨٨. نقلا عن: ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, دار التقدم, موسكو, ١٩٦٨, ص٣٦.

(٥) في عام ١٨٣٨, استخدم سان سيمون (١٧٦٠- ١٨١٢) تعبير ((البروليتاريا)) لكي يصف الذين لا يملكون أي نصيب في الثروة العامة, ولا يتمتعون بأي ضمان من ضمانات المعيشة, وليس لهم ماض, وليس لهم مستقبل. ثم استخدم كارل ماركس تعبير البروليتاريا بمعنى "الشعب العامل" الذي يستخدم الأساليب الاقتصادية الحديثة في ظل النظام الرأسمالي, والذي يعي الاستغلال الواقع عليه من جانب الطبقة الرأسمالية.

ويقول ماركس ان البروليتاريا هي الطبقة التي تتحمل كل أعباء المجتمع بدون ان تتمتع بأية ميزة من ميزات هذا المجتمع, والتي تجد نفسها مضطرة الى معارضة جميع الطبقات الأخرى, والتي تمثل في الوقت ذاته الحاجة الى حل جميع المتناقضات وتوحيد جميع القوميات. والبروليتاريا, في رأي ماركس, هي "نتاج تحلل المجتمع, وهي نتاج الرأسمالية باعتبارها الدليل على انقسام المجتمع وتحلله". وتعني البروليتاريا طبقا لملاحظة انجلس للطبعة الانكليزية للبيان الشيوعي عام ١٨٨٨ (طبقة العمال الاجراء المعاصرين الذين لا يملكون اية وسائل انتاج فيضطرون بالتالي الى بيع قوة عملهم لكي يعيشوا). للمزيد ينظر: المصدر نفسه, ص٣٦- ٣٨.؛ دار الادبيات السياسية, المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية), ترجمة: توفيق سلوم, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦, ص٢٩٠- ٢٩١.

(٦) نقلاً عن: ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, ص٦٥- ٦٦.

(٧) المصدر نفسه, ص٥٤.

(٨) افاناسييف, المصدر السابق, ص٣٢, ٣٥.

(٩) ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢, ص٨ – ٩.

(١٠) سليم قبعين, تاريخ آل رومانوف, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٤, ص١٨.

(11) Edward C. Thaden, Russia Since 1801 the making of Anew society, New York, 1971, pp.315-339.; ИСТОРИЯ РОССИЙСКОЙ ГОСУДАРСТВЕННОЙ СТАТИСТИКИ: 1811-2011, Ответственные за выпуск: В.Б. Житков, И.В. Воронина, Е.А. Селезнева, Редакционно-издательское оформление Информационно-издательский центр, Москва, 2013, p. 63 -66. ; كارلتون هيز, التاريخ الأوروبي الحديث (١٧٨٩- ١٩١٤), ترجمة: د. فاضل حسين, الموصل, ١٩٨٧, ص٤٠٠.

(١٢) جان بروها, تاريخ الاتحاد السوفييتي بين ١٩١٧و١٩٦٠, دمشق, ب. ت, ص٣-٤.

(١٣) ألكسندر ألكسندروفتش Alexandr Alexandrovich قيصر روسية (١٨٨١- ١٨٩٤) الابن الثاني للقيصر ألكسندر الثاني من زوجته ماريا ألكسندرفنا. تلقى علومه العامة كغيره من أمراء الأسرة المالكة إضافةً إلى التدريب العسكري المؤهل للحياة العسكرية، ولكن وفاة أخيه الأكبر ولي العهد نيقولاي سنة ١٨٦٥ هيأت له الفرصة ليغدو ولياً للعهد، فتزوج من خطيبة أخيه المتوفى الأميرة صوفيا داغمار الدنماركية، وشرع في دراسة القانون والإدارة على يد الفيلسوف والسياسي والقانوني المحافظ ك.ب. بيبدونوستسف K.P.Pobedonostsev وزير الكنيسة آنذاك. وقد تأثر التلميذ بأستاذه كثيراً فغدا خصماً لحكومة الممثلين التي يرعاها والده، غيوراً على الكنيسة الأرثوذكسية نصيراً متحمساً للقومية الروسية والحكم المطلق. ينظر: الموسوعة العربية, التاريخ والجغرافية والآثار : أعلام ومشاهير, المجلد الثالث, ص٣٣٩.

http://arab-ency.com.sy/overview/2304 ;

https://www.britannica.com/biography/Alexander-III-emperor-of-Russia

(١٤) أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك ١٨١٥- ١٨٩٨: رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي ١٨٦٢ و١٨٩٠، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية أو ما يسمى بـ "الرايخ الألماني الثاني"، وأصبح أول مستشار لها بعد قيامها في عام ١٨٧١، حتى عزله فيلهلم الثاني عام ١٨٩٠، وفي عام ١٨٥٩ تم إرسال بسمارك إلى روسيا كسفير بروسي، ولم يمض وقت طويل بعد ذلك في ايار ١٨٦٢ وانتقل إلى باريس كسفير لدى بلاط نابليون الثالث. منذ كومونة باريس عام ١٨٧١ ، طور بسمارك كراهية لا هوادة فيها للاشتراكيين والأناركيين. في إحدى المراحل كتب: "إنهم جرذان في هذا البلد ويجب إبطالهم".وفي مرة أخرى أطلق عليهم "مجموعة من

الأعداء العازمين على النهب والقتل". قام بحماية البرلمان وقاد حملة حمل فيها اللوم على الاشتراكيين بسبب المحاولات الفاشلة لاغتيال الإمبراطور. انتصرت الأحزاب المحافظة وتم حظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي في عام ١٨٧٨. ولقد اختصر المشهد كارل ماركس، إذ وصف ألمانيا البسماركية عام ١٨٧٥ قائلًا:"استبداد عسكريّ بزيٍّ برلماني". ينظر: زينب عصمت راشد, تاريخ اوروبا الحديث في القرن التاسع عشر, القاهرة, ب . ت, ص٣٦٦- ٤١٤.؛

Kenneth Barkin, Otto von Bismarck GERMAN CHANCELLOR AND PRIME MINISTER, Cited by: https://www.britannica.com/biography/Otto-von-Bismarck/Prime-minister

(١٥) لم تتبع روسيا قبل ذلك فكرة سمو العنصر الروسي على سائر القوميات, ولكن التفرقة العنصرية اخذت تتغلغل اليها من الالمان الذين كان لهم نفوذ كبير على بطرسبرغ واثرت بطبيعة الحال على السياسة الروسية, دافعة اياها الى التفرقة العنصرية. وعلى الرغم من ان النفوذ الالماني قد اخذ يتسرب الى روسيا منذ عهد بطرس الاكبر الا انه لم يؤثر على تغيير سياسة روسيا بخصوص التسامح العنصري والقضايا العرقية الا في عهد القيصر الكسندر الثالث (١٨٨١- ١٨٩٤). ينظر: فيليب برايس, موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: جليل قطو, مطبعة النجوم, ب. م, ١٩٦١,, ص٨٥- ٨٦.

(١٦) سليم قبعين, المصدر السابق, ص١٩.

(١٧) ايناس سعدي عبد الله, التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤- ١٩٠٥, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٦٩, السنة ٢٠١٥, ص٢-٣.؛ عبد الوهاب الكيالي واخرون, موسوعة السياسة, ج١, ط٢, بيروت, ١٩٨٥, ص٢٩٣.

(١٨) بحلول نهاية عقد الستينيات من القرن التاسع عشر، لم يكن هناك سوى ١٦٠٠ كيلو متر من خطوط السكك الحديدية في البلاد كلها. لكن خلال العقدين التاليين ازداد هذا الرقم "١٥ مرة". وفي السنوات العشر ما بين ١٨٩٢ و١٩٠١، تم بناء ما لا يقل عن ٢٦,٠٠٠ كيلومتر من خطوط السكك الحديدية.

Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, [Book], Part One: The Birth of Russian Marxism, Combined and Uneven Development, 2nd Edition, Wellred Books Publications 2017, First Published 1999. Cited by: https://www.bolshevik.info/ ; https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_24

(19) Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008, P.15.

(٢٠) الانتفاضة البولندية ١٨٦٣–١٨٦٤: انتفاضة مسلحة ضد الحكم الروسي سعت لاستقلال بولندا والإصلاحات الاجتماعية. بدأ في وارسو في كانون الثاني ١٨٦٣ وكان مركزها في كونغرس (الهيئة التشريعية) مملكة بولندا وليتوانيا، مع نشاط طفيف نسبيًا في الضفة اليمنى لأوكرانيا بدءًا من أوائل أيار. دعم البولنديون الذين يعيشون في غاليسيا وبروسيا الخاضعة للحكم النمساوي الثوار، ونظموا انفصال المتطوعين، وقدموا مساعدة مالية للمتمردين. وعلى الرغم من بعض النجاحات، لم يكن البولنديون قادرين على تشكيل جيش نظامي؛ كانت أنشطتهم العسكرية غير منسقة إلى حد كبير، وقاتل المتمردون بشكل عام في مجاميع عسكرية صغيرة. وبحلول منتصف عام ١٨٦٤، انتهى التمرد، على الرغم من استمرار بعض الاشتباكات العسكرية حتى عام ١٨٦٥.

Bohdan Klid, Polish Insurrection of 1863–4, This article originally appeared in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 4 (1993).

Cited by: http://www.encyclopediaofukraine.com/

قيصر روسية (١٨٥٥- ١٨٨١)، الابن الأكبر Alexandr Nikolayevich ألكسندر نقولايفتش [21])(للقيصر نقولاي الأول (١٨٢٥-١٨٥٥)، تلقى تربية تقليدية في ظل أب مسيطر طاغي الشخصية ومرب ، وقد ترك ذلك بصماته على سلوك Vasily Zhukovskyرومنسي متحرر هو الشاعر فاسيلي جوكوفسكي ألكسندر الثاني في الحكم. رقي ألكسندر العرش بعد وفاة والده في شهر شباط ١٨٥٥، أيام كانت حرب القرم على أشدها. وقد أظهرت هذه الحرب مدى تخلف روسية عن الدول الغربية المتقدمة مثل إنكلترا وفرنسا، وقرر القيصر الجديد القيام بإصلاحات جذرية لتحديث البلاد، وكان من أول اهتماماته، بعد عقد معاهدة باريس (١٨٥٦)، توفير طرق المواصلات الضرورية للبلاد، فازداد طولها من ٩٦٠كم إلى ٢٢٥٠٠كم ربطت مختلف المدن المهمة بعضها ببعض. مما أدى إلى نهضة اقتصادية شملت الزراعة وتربية الحيوان وتنوع الاستثمارات إضافة إلى زيادة نشاط المصارف. وكان لإلغاء نظام القنانة الذي تم سنة ١٨٦١ أثر في دعم تلك النهضة وفي تحرر اليد العاملة، كما أدخلت تحسينات كثيرة في المؤسسات الإدارية وفي القضاء، وأحدثت مجالس محلية منتخبة عرفت باسم «زيمستفو» منحت صلاحيات واسعة. تبوّأت شخصية ألكسندر الثاني مكانة مرموقة في تاريخ روسية، وتكاد الإصلاحات التي قام بها ترقى إلى مستوى ما قام به بطرس الأكبر ولينين. ينظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني, السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥- ١٨٨١), مجلة جامعة كربلاء العلمية, المجلد ١٣, ع ٤, انساني, ٢٠١٥, ص٦٤- ٧٦.؛ الموسوعة العربية, التاريخ والجغرافية والآثار : أعلام ومشاهير, المجلد الثالث, ص٣٤١. http://arab-ency.com.sy/detail/2300

([22]) Paul Robert Magocsi, A History of Ukraine: The Land and Its Peoples, Second Edition, University of Toronto Press, Toronto-Canada, 2010, p.395.; Oleksander Ohloblyn, Alexander II, This article originally appeared in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 1 (1984). Cited by:

http://www.encyclopediaofukraine.com/

([23]) Paul Robert Magocsi, op. Cit, p.395.; Alexei Miller, The Ukrainian Question. The Russian Empire and Nationalism in the Nineteenth Century, Central European University Press, Budapest - New York, 2003, p.110.; Jaroslaw B. Rudnyckyj, The Ems Ukase of 1876 and the problem of linguicide, Nationalities Papers: The Journal of Nationalism and Ethnicity, Vol.4, No.2, pp.153-155, Published online: 19 Oct 2007. Cited by:

http://www.tandfonline.com/action/showCitFormats?doi=10.1080/00905997608407794

([٢٤]) منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى عام ١٧٩٣، كانت مينسك جزءًا من بولندا وليتوانيا؛ من ثم سقطت بعد ذلك تحت الحكم القيصري وأصبحت أهم مركز تجاري لبيلوروسيا من القرن الخامس عشر. وخلال القرن التاسع عشر، كانت مينسك واحدة من أكبر وأهم المجتمعات في روسيا. وفي عام ١٨٤٧ بلغ عدد السكان اليهود ١٢٩٧٦، وارتفع إلى ٤٧,٥٦٢ (٥٢,٣ ٪ من مجموع السكان) في عام ١٨٩٧، وفي أربعينيات القرن التاسع عشر، تم افتتاح مدارس يهودية عديدة شملت مواد علمانية في مناهجها الدراسية. فكانت مينسك واحدة من الأماكن التي نشأت وتطورت فيها الحركة العمالية اليهودية. ففي منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر تم تنظيم حلقات الاشتراكيين اليهود، والتي كانت نشطة لحد كبير خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر. وفي عام ١٨٩٥، عقد مؤتمر الاشتراكيين اليهود في مينسك، والذي ناقش الإنشاء المتوقع للاتحاد الاشتراكي اليهودي. كما أرسل الاشتراكيون اليهود في مينسك مندوبين إلى المؤتمر التأسيسي للبوند في عام ١٨٩٧، وأصبحت مينسك واحدة من مراكز أنشطة البوند، كونها المقعد الأول للجنة المركزية للحركة حتى عام ١٨٩٨، عندما فرقتها الشرطة القيصرية. ومن ١٩٠١ إلى ١٩٠٣، أصبحت مينسك كذلك مركز أنشطة حزب العمال اليهود المستقلين. ينظر للمزيد:

Encyclopaedia Judaica. http://www.encyclopaediajudaica.com/; Virtual Jewish World: Minsk, Belarus. https://www.jewishvirtuallibrary.org/

([25]) Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The First Congress of the RSDLP, op. Cit. Cited by: https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_34

([٢٦]) وكان للتوسع القيصري في اسيا الوسطى سببان: الاول, تزايد حاجة الصناعة الرأسمالية النامية الى اسواق جديدة للتصريف والى مصادر جديدة للخامات؛ والثاني, تفاقم التناقضات بين روسيا وبريطانيا في الشرق الاوسط. وكانت الاخيرة تخشى المطامع الروسية في الشرق لأن في ذلك تهديد لمصالحها. ينظر: يبيفانوف, فيدوسوف, تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: خيري الضامن و نقولا طويل, دار التقدم, موسكو, ب. ت, ص٣٩٤- ٣٩٥.؛ هـ.أ.ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: احمد نجيب هاشم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص٢١٨.

([٢٧]) يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٣٩٤.؛ ايناس سعدي عبد الله, المصدر السابق, ص٣.

([٢٨]) يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٣٩٦- ٣٩٧.

([٢٩]) المصدر نفسه, ص٣٩٤- ٣٩٦.

([٣٠]) هايل عبد المولى طشطوش, مقدمة في العلاقات الدولية, جامعة اليرموك, الاردن, ٢٠١٠, ص٢٨- ٢٩.

([٣١]) ايناس سعدي عبد الله, المصدر السابق, ص٣.؛ Sheila Fitzpatrick, op. cit, p. 16.

([٣٢]) ايناس سعدي عبد الله, الحركة الفلاحية والعمالية ودورها في الاحداث السياسية الروسية ١٩٠٥-١٩١٤, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٧٠, السنة ٢٠١٥, ص٣.

([33]) Alan Woods, From Propaganda to Agitation, op. Cit.

([٣٤]) ليون تروتسكي, الثورة الروسية: نص محاضرة القاها ليون تروتسكي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ في كوبنهاكن بدعوة من التجمع الدنماركي "الطلاب الاشتراكيون", عنوان المحاضرة الاصلي (دفاعا عن الثورة الروسية), ص٥. نقلا عن: الحوار المتمدن, العدد ٥٦٢٧, ١ ايلول ٢٠١٧.

([٣٥]) أي ان الروس الأصليين، يقسمون إلى ثلاثة أقسام؛ وهم: أهالي روسيا العظمى، وأهالي روسيا الصغرى، وأهالي روسيا البيضاء، وكلهم يختلفون عن بعض في لهجة الكلام وفي المعيشة والعادات. سليم قبعين, المصدر السابق, ص١٩.

([٣٦]) ليون تروتسكي, الثورة الروسية, ص٦.

([37]) Tim Chapman, Imperial Russia 1801–1905, First published, London and New York, 2001, p. 3.

([٣٨]) ينظر للمزيد: جان ايلينشتاين, ظاهرة ستالين, ترجمة: مجيد الراضي, دمشق, ١٩٩٦, ص١٩.

([٣٩]) ليون تروتسكي, تاريخ الثورة الروسية, ج١, ترجمة: أكرم ديري - الهيثم الأيوبي, المؤسسة العربية العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٧٢, ص٢٦.

([40]) Walter G. Moss, A history of Russia, Vol.2, Boston U.S, 1997, pp.121, 124.

([٤١]) فرانسوا جورج دريفوس وآخرون, موسوعة تاريخ أوروبا العام (أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا), ج٣, ترجمة: حسين حيدر, ط١, بيروت - باريس, ١٩٩٥, ص٢٩٦-٢٩٧.

([٤٢]) وهي عبارة عن ممر مظلم طويل في جانبيه ابواب توصل الى غرف صغيرة ضيقة, ورفوف للنوم مزدوجة, ومائدة مركبة بشكل غليظ وبرميل للماء – هذا هو كل ما في المسكن. ينظر للمزيد: الكسييف واخرون, موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي, دار التقدم, موسكو, ١٩٧٤, ص٥٥.

(٤٣) المصدر نفسه. ؛ فرانسوا جورج دريفوس وآخرون, المصدر السابق, ص٢٩٦- ٢٩٧.
(٤٤) كان الناتج الصناعي لفرنسا يزيد على نظيره الروسي بمرتين ونصف, مع ان عدد سكان فرنسا كان اقل من عدد سكان روسيا اربع مرات. وكان الناتج الصناعي للولايات المتحدة يزيد على ناتج روسيا اربع عشر مرة, واكبر منه اثنين وعشرين مرة إذا أخذنا في الاعتبار عدد السكان. ينظر: جان ايلينشتاين, المصدر السابق, ص١٣.
(٤٥) عبد الجبار عيسى عبد العال, انهيار الاتحاد السوفييتي الأسباب والعوامل, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ١٩٩٥, ص٨.
(٤٦) ينظر: فرانسوا جورج دريفوس وآخرون, المصدر السابق, ص٣٣. ؛ كارلتون هيز, المصدر السابق, ص٤٠٧.
(٤٧) فيليب برايس, المصدر السابق, ص٨٦.
(48) Alan Woods, Combined and Uneven Development, op. Cit.
(٤٩) فيليب برايس, المصدر السابق, ص٨٦.
(50) Alan Woods, Combined and Uneven Development, op. Cit.
(51) Ibid.
(٥٢) لينين, المختارات في ١٠ مجلدات, المجلد١ (١٨٩٤- ١٩٠١), ترجمة: الياس شاهين, دار التقدم, موسكو, ١٩٧٨, ص٢٧.؛ الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٣.
(٥٣) كان الفلاحون يضطرون تحت ضغط الفقر للعمل في المدينة مقابل مبالغ زهيدة, واستغل هذا الوضع ملاك المصانع أي الرأسماليون. ينظر: الكسيف واخرون, المصدر السابق, ص٥٣.
(٥٤) وقد كان يوم العمل حتى عام ١٨٩٠ اثني عشر ساعة على الأقل, وفي عام ١٨٩٩, حصل عمال النسيج بواسطة الإضراب على جعل يوم العمل إحدى عشر ساعة ونصف بعد ان كان أربع عشرة ساعة. جان بروها, المصدر السابق, ص٥.
(٥٥) المصدر نفسه, ص٦. ؛ لينين, المصدر السابق, ص٢٨.
(٥٦) كارلتون هيز, المصدر السابق, ص٤١٣.
(٥٧) اسحق دويتشر, ثورة اوكتوبر في نصف قرن, ترجمة: بيار عقل, بيروت, ١٩٧٠, ص٤٥. ؛ الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٠- ٥١, ٥٦.
(٥٨) سليم قبعين, المصدر السابق, ص١٧.
(٥٩) جان بروها, المصدر السابق, ص٤- ٥.؛ لينين, المختارات, المجلد١ (١٨٩٤- ١٩٠١), ص٢٧.
(60) حيدر صبري شاكر الخيقاني, المصدر السابق, ص٦٤.؛ فيليب برايس, المصدر السابق, ص٨٦- ٨٧.
(٦١) كان النارودیون أول الاشتراكيين الثوريين في روسيا, وقد اشتق أسمهم من لفظة نارود Narod التي تعني الشعب او الفلاحين. وكان النارودیون مثقفين راديكاليين, كما عرفوا ايضا بأسم النخبة المثقفة, لكنهم رفضوا الانخراط في صفوف طبقتي النبلاء والمثقفين. وكان الشعبيون يسعون إلى تصفية الاوتقراطية وتسليم أراضي الملاكين العقاريين إلى الفلاحين. واعتبروا إن القوة الثورية الرئيسية هم الفلاحون ورأوا في المشاعة الريفية نواة الاشتراكية. وقد ذهب الشعبيون إلى القرية (إلى الشعب) سعيا منهم لحث الفلاحين على النضال ضد الأوتوقراطية, ولكنهم لم يلقوا التأييد لدى الفلاحين. والنارودنيك او (الشعبية): تيار برجوازي صغير في الحركة الثورية الفلاحية, نشأ في روسيا. وكان هذا التيار يعبر عن ايديولوجية جماعات الفلاحين الصغيرة, اي (الاشتراكية الريفية) التي نمت بين اوساط طبقة المثقفين الراديكاليين في روسيا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر, والتي دعت الى تصفية الاقطاع وتوزيع الارض الزراعية على الفلاحين. ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, لينين والثورة الروسية, ترجمة: محي الدين مزيد, ط١, المشروع القومي

للثقافة, الجيزة – القاهرة, ٢٠٠٣, ص٣٠.؛ نقولا برديائف, اصل الشيوعية الروسية, ترجمة: فؤاد كامل, الدار المصرية للتأليف والترجمة, د. ت, ص٣٧.؛ اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص٤٦.

(٦٢) الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٦.؛ نقولا برديائف, المصدر السابق, ص٣٤.

(٦٣) الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٤٤.

(٦٤) كارلتون هيز, المصدر السابق, ص٤٠٤- ٤٠٧.

(65) Walter G. Moss, op. cit, pp.119-121. ; Edoward C. Thaden, op. cit, pp. 320-324.

(٦٦) دريفوس واخرون, المصدر السابق, ص٣٣.

(٦٧) الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٦. ؛ جان بروها, المصدر السابق, ص٤.

(68) يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق,, ص٤١٠- ٤١١.؛ ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٣٠.

(69) أدت حركة العمال والحرفيين اليهود إلى إقامة اتحاد العمال اليهودي العام لليتوانيا وبولندا وروسيا في عام ١٨٩٧، قبل عام من عقد المؤتمر الأول لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي نفسه. وكان حزب (البوند) أو (الحزب القومي اليهودي) خلال السنتين أو الثلاث سنوات الأولى بعد تشكيله، يعد التنظيم الأقوى والأكثر عددا داخل صفوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي. وفي وقت انعقاد المؤتمر الأول للحزب كان البوند يتمتع بأكبر الموارد وأكبر عدد من الأعضاء بين الجماعات الاشتراكية الديمقراطية الروسية الأخرى، فقد كان يمتلك اربعة عشر منظمة محلية أو "لجان" كما كانت تعرف آنذاك. وبالرغم من ذلك, قوبلت بالرفض فدرالية (اتحادية) البوند على الصعيد التنظيمي, وقامت الدعاية بالحاح ومثابرة لدمج جميع الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية ومنظمات مختلف القوميات, المتفرقة انذاك, في حزب عمالي (بروليتاري) واحد. ينظر للمزيد:

Alan Woods, The First Congress of the RSDLP, op. Cit, https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_34

(٧٠) نقلا عن: لينين, عن التحرر الوطني والاجتماعي, ترجمة: دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦, مقدمة الدار, ص٤.

(٧١) ال رومانوف: سلالة القياصرة والأباطرة الروس, الذين حكموا روسيا منذ عام ١٦١٣ وحتى عام ١٩١٧. وهي الأسرة المالكة الثانية والأخيرة التي حكمت روسيا وانتهت بمقتل آخر قياصرتها نقولا الثاني إثر اندلاع الثورة البلشفية عام ١٩١٧. اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص٣٢.؛ سليم قبعين, تاريخ آل رومانوف, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٤, ص١٣-٢٠.

(٧٢) كانت (الدولية – الاممية - الثانية) أو الجمعية العالمية للعمال, ملتقى الاشتراكيين في أوروبا الغربية. الذين كان شاغلهم الرئيسي تكوين أحزاب ديمقراطية اشتراكية للمشاركة في النضال السياسي من اجل القوة البرلمانية. وكان ذلك يتطلب في بعض البلاد الحصول على حق التصويت كخطوة مبدئية ضرورية – مثل بلجيكا والنمسا والمجر. ولكن جميع البلاد التي لعبت أدوارا رئيسية في الدولية وأمدتها بالبارزين من رجالها كان فيها فعلا تمثيل نيابي بصورة أو أخرى, وكان الشاغل المباشر للأحزاب الاشتراكية هو كيف تضع أيديها على الأجهزة النيابية. إلا إن الأمر فيما يتعلق بالأغراض التي ستستخدم فيها القوة البرلمانية بعد الاستيلاء عليها لم يكن واضحا في كثير من الأحيان: فقد اختلف ((الثوريون)) و((الاصلاحيون)) في وجهات نظرهم حول إمكان استخدام البرلمانات كأدوات لبناء الاشتراكية, وحول طبيعة الإصلاحات التي يمكن تحقيقها بالوسائل البرلمانية ومداها وكذلك حول قيمتها. بيد أنهم اتفقوا في رغبتهم فيما يفعلونه بهذه السيطرة بعد إن يحصلوا عليها. ينظر للمزيد من التفصيل: ج. هـ. كول, الدولية الثانية, ج٣, ترجمة: عبد الكريم احمد, المؤسسة المصرية العامة للنشر, القاهرة, ب. ت, ص٥٣٧.؛ عبد العظيم رمضان, تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث, ج٢, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٧, ص٢٣٣.

(٧٣) في عام ١٨٨٠، أنشأت إدارة الشرطة الروسية قسما خاصا بالأمن الداخلي. وأصبحت هذه الوحدة تعرف في نهاية المطاف باسم الأوخرانا او الاوكرانا. وقد شكلت وحدات ألاوخرانا في المراكز الصناعية في بطرسبرغ وموسكو و وارسو، إذ كان القلق يساورها إزاء محاولات العمال الروس لتشكيل نقابات العمال. وتخضع الأوخرانا لسيطرة وزير الداخلية. وعمل عملاء ألاوخرانا تحت غطاء مهمتهم الرئيسية هي فضح الجرائم السياسية قبل ارتكابها. ولتحقيق ذلك انضم الوكلاء إلى منظمات سياسية كانت تقوم بحملات من أجل الإصلاح الاجتماعي. ووصل بعض هؤلاء الموظفين السريين إلى مناصب قيادية في هذه المنظمات. وشمل ذلك رومان مالينوفسكي، عضو اللجنة المركزية البلشفية. وفي بعض الأحيان، انضم عملاء ألاوخرانا إلى مجموعات ثورية للتجسس على أعضائها، ثم أصبحوا وكلاء مزدوجين قدموا معلومات لكل من الأوخرانا والثوار. وكان اثنان من هؤلاء الوكلاء المزدوجين مسؤولين عن اغتيال وزيرين هما فياتشيسلاف بلهف وبيتر ستوليبين. وكانت للاوخرانا مقار غير قانونية خارج روسيا للتعامل مع الثوار الذين يعيشون في المنفى، وأقيمت أقسام أوخرانا أيضا في المدن الأوروبية الكبرى مثل باريس ولندن. وبعد فحص ملفات الشرطة بعد ثورة أكتوبر، قدر أن حوالي (٢٦،٠٠٠) شخص قتلوا دون محاكمة من قبل الأوخرانا.

Quoted in: Alan Woods, Bolshevism - The Road to Revolution, Explanatory Notes, A Brief Glossary, p.4 of 11.

https://www.marxist.com/bolshevism-the-road-to-revolution/explanatory-notes.htm; /http://www.ssrcaw.org- ; John Simkin, Okhrana, September 1997, updated August 2014. http://spartacus-educational.com/

(٧٤) جان بروها, المصدر السابق, ص٦- ٧.

(٧٥) دريفوس واخرون, المصدر السابق, ص٢٥٥.؛ **Sheila Fitzpatrick, op. cit, p.16.**

(٧٦) جان بروها, المصدر السابق, ص٧.

(٧٧) فقد اصدر في التاسع عشر من شباط عام ١٨٦١, قرار إلغاء نظام القنانة الإقطاعي. وفي عام ١٨٦٤ اصدر مرسوما يقضي بتأسيس مجالس محلية منتخبة (زمستفوس) في المقاطعات الروسية؛ أجرى إصلاحا مهماً في النظام القضائي, حيث اصدر في عام ١٨٦٤, أيضا, مرسوماً يقضي بفصل القضاء عن الإدارة, وخفف من الرقابة على الصحف. ينظر للمزيد: دريفوس واخرون, المصدر السابق, ص٢٥٦؛ الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٠.؛ حيدر صبري شاكر الخيقاني, المصدر السابق, ص٦٤- ٧٠.

(78) Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R , Publishers, New York • Washington • London, 1966, p. 5.

(٧٩) حيث ألقى الإرهابيون قنبلتين على العربة الإمبراطورية فدمرت الأولى العربة وأصابت الثانية الإمبراطور في ساقيه بجروح قاتلة توفي على اثرها. وتم العثور على قادة (نارودنايا فوليا) الذين نظموا و نفذوا عملية الإغتيال وألقي القبض عليهم وحوكموا وأعدموا. وكان أحدهم (جرينفيتسكي) **Grinevetski** الشاب الذي ألقى القنبلة التي قتلت القيصر قد أصيب بجروح قاتلة جراء الإنفجار وتوفي على الفور. وتم إعدام (صوفيا بيروفيسكايا) **Sofya Perovskaya** و (زيليابوف) **Zheliabov** و(كيبال شيتش) **Kibal-chich** الفني الذي صنع القنابل و (ميخائيلوف) **Mikhailov** و (ريساكوف) **Ryssakov** شنقا. ينظر: يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٦. ؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٢.؛ فولين, المصدر السابق, ص٣٤- ٣٥.

(٨٠) اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص٤٦.؛ ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٣٠.

(٨١) فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج١, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان – الاردن, ب. ت, ص٣٩٥- ٣٩٦.

(٨٢) مصطلح يقصد به نظام الحكم الذي تكون فيه السلطة مركزة في يد فرد واحد يمتلك وحده كل السلطة التي لايحدها شيء، وهذا لايعني دائما غياب القوانين والدساتير في هذا النظام، ولكن يعني بالاساس قدرة الحاكم الاوتوقراطي (الفرد) من الناحية الواقعية، على تخطي القوانين والدساتير حتى في حالة وجودها استنادا الى عدم وجود الية مستقلة في النظام قادرة على ان تفرض القوانين فتجبره على احترامها. ويعتقد كثير من المنظرين ان الحكم الاوتوقراطي يتطلب تركيز السلطة في يد شخص واحد لا في يد جماعة او حزب او مؤتمر(جمعية). وعلى هذا الاساس يرى كثير من المفكرين السياسيين ان نظام الحكم الاوتوقراطي هو النظام الذي يمثل اقصى درجات تدهور وفساد وتطرف نظام الحكم المطلق. ينظر للمزيد من التفصيل: وليد سالم محمد, النظام الفردي (الاوتوقراطي) دراسة نظرية للسلطة المطلقة, مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية, جامعة الموصل, مج١١, ع٢, ٢٠١١, ص٦٥٦.؛ دريفوس وآخرون, المصدر السابق, ص٢٥٨- ٢٥٩.

(٨٣) وخلاصة هذه السياسة هي: دمج وإدخال الشعوب والأقليات القومية غير الروسية في القومية الروسية, ومحاربة أي لغة عدا اللغة الروسية وأي دين أو مذهب عدا الكنيسة الأرثوذوكسية. ينظر: دريفوس واخرون, المصدر السابق, ص٢٥٨.

(٨٤) ينظر: فيليب برايس, المصدر السابق, ص٨٥- ٨٦.

(٨٥) توني كليف, لينين وبناء الحزب ١٨٩٣- ١٩١٤, ترجمة: أشرف عمر, وحدة الترجمة مركز الدراسات – الاشتراكية, نسخة الكترونية, ب. ت, ص٨-٩.؛ لينين, المختارات, المجلد١ (١٨٩٤- ١٩٠١), مقدمة درا التقدم, ص٢٨.؛ ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٣٩, ٥٤١.

(٨٦) نادية جاسم كاظم الشمري, الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧, مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية, ع٢, مج٣, مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية, جامعة بابل, ٢٠١٣, ص٤٢.؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي, التاريخ المعاصر..أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت , ب. ت, ص٤١٣.

(٨٧) ينظر : ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, ص٦٣- ٦٥.

(٨٨) الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٦٤.

(٨٩) نقلاً عن : نقولا برديائف, المصدر السابق, ص١٨- ١٩.

(٩٠) توني كليف, المصدر السابق, ص٧.؛ نادية جاسم كاظم الشمري, المصدر السابق, ص٤٢.

(٩١) المصدر السابق, ص٣٤.

(٩٢) المصدر نفسه, ص٣٤- ٣٥.؛

Henry Eaton, Marx and the Russians, Journal of the History of Ideas, University of Pennsylvania Press, Vol. 41, No. 1 (Jan. - Mar., 1980), pp. 90-91.

(٩٣) نقولا برديائف, المصدر السابق, ص٣٥.

(٩٤) ميخائيل باكونين (١٨١٤ - ١٨٧٦): فوضوي روسي من اصل ارستقراطي من طبقة الاعيان الملاك العقاريين, ارتاد مدرسة في موسكو لدراسة الفلسفة وبدأ يرتاد حلقات راديكالية فتأثر كثيرا بألكسندر هيرزن الذي قال عنه : "لم يولد هذا الرجل تحت نجم عادي بل تحت مذنب". غادر باكونين روسيا في ١٨٤٠, عندما كان في سن السادسة والعشرين, متجها إلى دريسدن وفيما بعد باريس حيث التقى جورج ساند وبيير جوزيف برودون وكارل ماركس. وتحول الى ثوري مما اقتضى نفيه الى سيبيريا عام ١٨٤٩, ولكنه نجح في الهروب. وكرس كل حياته في الكفاح والنضال ضد الطغيان بكل اشكاله. كان يرى ان الحرية والعدالة لا تتحققان الا بالقضاء على الدولة والملكية الفردية. وكان ينادي بالعنف لتحقيق اهدافه. تمتع بنفوذ كبير في الحركة الاشتراكية في اوروبا الى ان عارضه الماركسيون في الاممية الاولى عام ١٨٦٨ وتمكن غريمه ماركس, الذي كان ينافسه على زعامة الاممية الاولى (المؤتمر العالمي الاول), من طرده من الحركة الاشتراكية عام

١٨٧٢. ينظر: بول أفريج, مقمة الطبعة الانكليزية – طبعة دوفر, في: ميخائيل باكونين, الاله والدولة, ترجمة: عبد اللطيف الصديقي, ط١, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق – سوريا, ٢٠١٧, ص٥-١٦.؛ مجموعة من العلماء والباحثين, الموسوعة العربية الميسرة، ط١, المكتبة العصرية, (صيدا - بيروت), ١٩٦٥, ص٦١٢.؛

Henry Eaton, op. Cit, pp. 89-95.; Бакунин Михаил Александрович – краткая биография, Русская историческая библиотека, Quoted by: http://rushist.com/

(٩٥) ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٠.؛ Henry Eaton, op. Cit, p. 89

(٩٦) الكسندر ايفانوفيتش هيرزن (١٨١٢-١٨٧٠): اشتراكي ثوري روسي ومفكر مادي ينحدر من عائلة احد ملاك الأراضي الأثرياء. مؤسس الحركة الشعبية - نارودنيك. قام ببحث هام في التفسير لجدل هيغل, سمي فيما بعد بـ "جبر الثورة". أسفرت آراء هيرزن الصريحة حول الحاجة إلى وضع حد لنظام القنانة والحكم الأوتوقراطي إلى اعتقاله وإرساله إلى المنفى الداخلي. وهو أحد الأعضاء الأوائل في المفكرين الروس الذين تبنوا الاشتراكية، وعلى الرغم من أن هيرزن لم يشارك مباشرة في النشاط الثوري، غير انه كان من بين أولئك الذين أعدوا الأرضية لتطوره. وأصبحت مجلته الشهيرة كولوكول ((الناقوس)) وسيلة مؤثرة في نشر الدعاية الثورية, التي تلقفها ووسعها الثوريون المنتمون لمختلف المراتب الاجتماعية ابتداء من نيقولاي غافريلوفيتش تشرنيشيفسكي (١٨٢٨-١٨٨٩) وانتهاء بأعضاء "إرادة الشعب". واصبح مع تشيرنيشيفسكي قائد وملهم الحركة الديمقراطية الثورية في العقد السابع من القرن التاسع عشر. ينظر للمزيد من التفصيل: فاروق القاضي, افاق التمرد, قراءة نقدية في التاريخ الاوروبي والعربي والاسلامي, ط١, بيروت, ٢٠٠٤, ص٢٢٢.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص٥- ٦.؛ يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٣٢٩- ٣٣٠, ٣٦١.؛ ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٣٩.؛

http://spartacuseducational.com/RUSherzen.htm#breadcrumb ;
https://www.britannica.com/biography/Aleksandr-Ivanovich-Herzen

(٩٧) نقلاً عن: ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢, ص٨.

(٩٨) ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٠ – ٥٦١.

(٩٩) المصدر نفسه, ص٥٦١.؛

Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999. Cited by: Letters of Marx and Engels: 1870, http://hiaw.org/defcon6/works/1870/letters/70_03_24.html

(١٠٠) توني كليف, المصدر السابق, ص١٢

(١٠١) المصدر نفسه, ص١٣. ؛

Nikolay Vasilyevich Chaykovsky, RUSSIAN POLITICIAN, WRITTEN BY: The Editors of Encyclopaedia Britannica, LAST UPDATED: Jan 3, 2020. See: https://www.britannica.com/biography/Nikolay-Vasilyevich-Chaykovsky#accordion-article-history

(١٠٢) يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٠٩.

(١٠٣) ديفيد ريكاردو (١٧٧٢- ١٨٢٣): عالم اقتصادي وسياسي إنكليزى الجنسية ومن أسرة يهودية من اصول هولندية. يعد من أقطاب النظرية الاقتصادية في مطلع القرن التاسع عشر. دار تفكيره على أربع نظريات أساسية نادى بها، هي: نظرية العمل في القيمة، ومضمونها: أن قيم الأشياء تتحدد بالمجهود الإنساني المبذول في إنتاجها، وتعتبر هذه النظرية دعامة الفكر الاشتراكي إلى يومنا هذا من حيث أنها ترفع العمل إلى مرتبة عالية. والنظرية الثانية تتعلق بالقانون المعروف بقانون الغلة المتناقصة، ومضمونه: أن زيادة كمية أحد العناصر في الإنتاج تؤدي إلى تناقص ناتج هذا العنصر، ومازال هذا القانون محوراً أساسياً في نظرية الشحن والنفقة. والنظرية الثالثة: تعرف بنظرية الريع، ويمكن إجمالها في أن مالك الأرض، وما في حكمها من الموارد الطبيعية، يحصل على دخل لم يعمل في سبيل الحصول عليه، وإنما جاءه نتيجة الهبات الطبيعية في أرضه. وتعتبر هذه النظرية أساساً لكل الحركات التي ترمي إلى انتزاع دخل مالك الأرض باعتباره دخلا غير مكتسب، ولكن يلاحظ أنه لا يشمل الدخل الذي يحصل عليه المالك لقاء التحسينات التي أدخلها على الأرض، وإنما ينصرف فقط إلى الدخل الناجم عن هبات الطبيعة. والنظرية الرابعة: النظرية المعروفة باسم قانون الميزة النسبية أو النفقة النسبية, وهي ترمي إلى تفسير التخصص بين الدول، وهي تحتل مكاناً بارزاً في نظرية التجارة الدولية، وقد عنى ريكاردو عناية خاصة بتطبيق هذه النظريات، لمعرفة العوامل التي تحكم توزيع الناتج القومي بين العناصر المختلفة، وكان بذلك من رواد نظرية التوزيع لقيامه بشرح قوانين توزيع الدخل القومي في النظام الرأسمالي. ومن أهم كتبه " مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب" (١٨١٧). ينظر للمزيد: حسن النجفي, القاموس الاقتصادي, بغداد, ١٩٧٧, ص١٤٤.؛ مجموعة من العلماء والباحثين, المصدر السابق, ص١٧١١- ١٧١٢.

(١٠٤) ينظر: كارل ماركس, رأس المال نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال, ج١ (الفصول ١- ١٣), ترجمة: فهد كم نقش, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٥, ص٢٤.

(105) Paul Zarembka, Marxist Political Economy without Hegel: Contrasting Marx and Luxemburg to Plekhanov and Lenin, Draft for inclusion in legacy of Rosa Luxemburg, Oskar Lange and Michal Kalecki: Essays in Honour of Tadeusz Kowalik, Jan Toporowski, Ewa Karwowski and Riccardo Bellofiore, eds. Palgrave, forthcoming Version dated, Bresented at “Political economy and the Outlook for Capitalism”, Joint conference of AHE, IIPPE, and FAPE, July 5-7, 2012, Paris, France, p. 5.

(١٠٦) في عام ١٨٦٨، ابتعد ماركس عن السياق البريطاني الذي كان وراء رأس المال وانتقل نحو دراسة ألمانيا ثم روسيا لاحقًا. بالنسبة لألمانيا، قرأ ماركس أعمال جورج مورير، وكتب إلى إنجلس أن كتبه "مهمة للغاية". ومن مورير تعلم ماركس أن التنظيم المجتمعي في الزراعة كان مهماً في تاريخ الجرمانية المبكر. وهكذا، بالنسبة الى ماركس، أصبحت "القضية البريطانية ... القضية البريطانية"، وليس نوعًا من العالمية. تحول بعد ذلك بوقت قصير نحو روسيا، بما في ذلك تعلمه لغتها وتاريخها، مما عزز التطور الفكري لديه. وكانت هذه الأبحاث خلفية مهمة, حيث صحح ماركس وبدأ بإصدار الطبعة الفرنسية الأولى، وكذلك الطبعة الألمانية الثانية من (رأس المال). Ibid.

(١٠٧) كان فاسيلي بافلوفيتش فورونتسوف (١٨٤٧- ١٩١٨) خبيراً اقتصادياً واجتماعياً روسياً شعبوياً (نارودنيك) مؤثراً، وكان أحد أبرز الخصوم في الجدل الخلافي الذي كان دائراً بين الاقتصاديين النارودنيين, من جه, والماركسيين في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر. https://en.wikipedia.org/wiki/Vasily_Vorontsov ؛

Marian Sawer, Marxism and the Question of the Asiatic Mode of Production, Netherlands, 1977, pp. 158- 161.

(١٠٨) جورجي فالنيتنوفيتش بليخانوف (١٨٧٥- ١٩١٨) : كان بليخانوف قد بدأ نشاطه السياسي عضوا في الحركة الشعبية (نارودنيك) في العام ١٨٥٧ وهو طالب في جامعة سان بطرسبرغ. ونشط على الفور في الحركة السرية نارودنايا فوليا وعمل محررا في عدة نشرات سرية مختلفة. وكان قد فر من روسيا في مطلع عام ١٨٨٠, قبل ان تنجح جماعة زيليابوف في اغتيال القيصر الكسندر الثاني, واستقر في سويسرا, حيث انشأ بمساعدة فيرا زاسوليتش وليو دويتش و بافل اكسيلرود جماعة تحرير العمل الماركسية, وكان حتى عام ١٩٠١ معروفا بأنه قائد المجموعة. وكان بليخانوف أساسا منظرا اكثر منه منظما او زعيما ثوريا, وصار المفسر الروسي الرئيسي للماركسية والمدافع الاول في الجناح اليساري عن الماركسية, لا ضد الشعبيين فحسب, بل وضد جميع انواع "الاعداء" من داخل الحركة, وسرعان ما صار اشهر دعاة الاشتراكية الديموقراطية الروسية بين اشتراكيين غرب أوروبا. ينظر: فرانك ل. بريتون, ما وراء الشيوعية, ترجمة: محمد جميل قصاص, ط١, دار طلاس للدراسات والنشر, دمشق, ٢٠٠٢, ص٨١- ٨٢.؛ ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٦- ٥٦٧.؛ بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٥.؛ جان بروها, المصدر السابق, ص٥- ٦.؛ http://www.marxistsfr.org/archive/plekhanov/index.htm

(109) Paul Zarembka, op. Cit, pp. 5-6. ; https://en.wikipedia.org/wiki/Nikolai_Ziber

(١٠٩) Richard Wortman, The Crisis of Russian Populism, Cambridge university prss, London, 1967, pp. 158 – 172. ; ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٠ – ٥٦١.(109)

(109) كارل ماركس, رأس المال نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال, ج١, ترجمة: فهد كم نقش, ص٢٣.؛ تونى كليف, المصدر السابق, ص٩.؛ ج.هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٥ – ٥٦٦.

(١٠٩) Paul Zarembka, op. Cit, p. 6. ;

كارل ماركس, رأس المال, نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, عملية انتاج رأس المال, ترجمة: فالح عبد الجبار, ط١, دار الفارابي, بيروت, ٢٠١٣, ص٢٥.؛ ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٥٠.

(109) نُشرت النسخة الفرنسية المعدة تحت إشراف ماركس المباشر في شكل تسلسلي من ١٨ اذار ١٨٧٢ إلى ٢٨ نيسان ١٨٧٥. كارل ماركس, رأس المال, ص٢٥.؛ Paul Zarembka, op. Cit, p. 3.

(١٠٩) Paul Zarembka, op. Cit, pp. 5-6. ; https://en.wikipedia.org/wiki/Nikolai_Ziber

(109) روسكو بوغاتستفو (الثروة الروسية): وهي مجلة علمية وأدبية وسياسية نشرت في الفترة من ١٨٧٦ إلى ١٩١٨. تأسست في موسكو وتم نقلها إلى سانت بطرسبرغ في منتصف عام ١٨٧٦. وحتى عام ١٨٧٩، صدرت ثلاث مرات في الشهر؛ بعد ذلك صدرت شهريا. في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، كانت لسان حال جماعة نارودنيك الليبرالية. دعت المجلة إلى المصالحة بين الحكومة القيصرية وشنت معركة مريرة ضد الماركسية والماركسية الروسية. وابتداء من عام ١٩٠٦، أصبحت لسان حال الاشتراكيين الشعبيين. ينظر: ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٥٠.

V. I. Lenin, The Narodniks on N. K. Mikhailovsky, Translated: Bernard Isaacs and The Late Joe Fineberg Transcription\Markup: R. Cymbala, Source: Lenin

Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 20, pp. 117-120. Cited by: Public Domain: Lenin Internet Archive (2004). https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/volume20.htm#1914-feb-22 .; V. I. Lenin, Gymnasium Farms and Corrective Gymnasia (Russkoye Bogatstvo), Translated: Yuri Sdobnikov and George Hanna, Edited by: George Hanna Transcription\Markup: D. Walters Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 2, pp. 73-80. Cited by: Public Domain: Lenin Internet Archive (2000).

https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/volume02.htm#1895-nov-25

(109) ضمَن ماركس في "الكلمة الأخيرة" من مقدمة النسخة الألمانية الثانية، بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٣، مقطعاً مهماً عن زيبر جاء فيه: "منذ عام ١٨٧١، أشار ن. زيبر، أستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة كييف، في كتابه نظرية القيمة وقوة رأس المال لديفيد ريكاردو، إلى نظريتي في القيمة والمال ورأس المال، كما هو ضروري في أساسياتها. تتمة لتدريس سميث وريكاردو. إن ما يثير دهشة أوروبا الغربية في قراءة هذا العمل الممتاز، هو فهم المؤلف الثابت والراسخ للموقف النظري البحت.

Paul Zarembka, op. Cit, p. 4.

(109) ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٥٠.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٩.؛

Dietrich Geyer, Lenin in der russischen Sozialdemokratie : Die Arbeiterbewegung im Zarenreich als Organisationsproblem d. revolutionären Intelligenz. 1890 - 1903. Beiträge zur Geschichte Osteuropas ; Bd. 3, Köln ; Graz : Böhlau, 1962, pp. 7- 8.

(١٠٩) Dave Renton, Trotsky, First published, Haus Publishing, London, 2004, p. 22. ; Robert Weinberg, The Revolution of 1905 in Odessa: Blood on the Steps, Indiana University Press, UNITED STATES OF AMERICA, 1993, p. 64. ; بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٨.

(١٠٩) Dave Renton, op. cit, p. 22. ; Robert Weinberg, op. cit, p. 64. ; R.N. , Soviet Union : Land and People, Northern Book Chakravarti & A.K. Basu Centre, NEW DELHI, 1987, p. 33. ; David Longley, Longman Companion to Imperial Russia, 1689-1917, Routledge, New York, 2014, p. 61.

(109) بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٨.؛

Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Emancipation of Labour Group, op. Cit, https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_23

(109) وقد فُسِر كلٌ من وصف ماركس لفظائع التراكم البدائي لرأس المال والثورة الصناعية في إنكلترا، ونظرية فائض القيمة، وهجومه على تقسيم العمل والاغتراب في ظل الرأسمالية، ونقده للديمقراطية البرلمانية البرجوازية "الشكلية"، كل ذلك فُسِر من قبل النارودنيين كإثبات على أن كل الجهود المبذولة ينبغي أن تتوجه من أجل منع تطور الرأسمالية في روسيا. وعقد الامال على إمكانية إعادة الأشكال القديمة للحياة الاجتماعية وتكييفها لملائمة الظروف الجديدة. ينظر للمزيد: لينين, الماركسية والنزعة التحرفية, في: لينين,

مختارات, مج١ , دار التقدم, موسكو, ب. ت, ص٣١.؛ بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٨.؛ Georg von Rauch, op. cit, p. 5.تونى كليف, المصدر السابق, ص٩؛

(١٠٩) Alan Woods, The Emancipation of Labour Group, op. Cit.

نقلا عن: ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٢- ٥٦٣.(109)

(109) فيرا زاسلوتيش (١٨٥١- ١٩١٩): اشتراكيه روسيه انضمت كطالبه شابه إلى حركة الشعبيين Narodniki أول مؤسسي في عام ١٨٨٠ هاجرت وعملت بعد ذلك مع بليخانوف, وكانت واحدة من . مجموعة ماركسية في الحركة العمالية الروسية (مجموعة تحرير العمل) التي بدأت الكفاح ضد الشعبية لإنشاء حزب ثوري بروليتاري. تم تكليفها من قبل مجموعة تحرير العمل لترجمة عدد من أعمال ماركس إلى الروسية. ومن ثم عملت مع لينين وبليخانوف كعضو في هيئة تحرير ايسكرا Iskra. وبعد الانقسام في الحزب، سرعان ما انضمت إلى المناشفة. وخلال الحرب العالمية الأولى كانت شوفينية اجتماعية واتخذت موقفا عدائيا تجاه الحكومة السوفيتية. كانت المحاولة المهمة الأولى التي قامت بها الطالبة فيرا زاسوليتش ، التي أطلقت النار على الجنرال تريبوف في عام ١٨٧٨, وتمت تبرئة فيرا زاسوليتش في محاكمتها. https://www.marxists.org/archive/zasulich/index.htm

(109) ((كان "البيان الشيوعي" يستهدف اعلان الزوال المقبل والمحتوم للملكية البرجوازية الحالية. ولكن في روسيا الى جانب الرأسمالية التي تتطور بسرعة شديدة, والى جانب ملكية الارض البرجوازية التي اول ما بدأت تنشأ وتتطور, نرى ان أكثر من نصف الارض هو ملك مشاع بين الفلاحين. فالمسألة تنحصر, أذن, في ان نعرف : أبوسع الملكية المشاعية عند الفلاحين الروس – التي هي شكل متفكك جداً من ملكية الارض المشاعية البدائية – ان تنتقل بصورة مباشرة الى شكل اعلى, شيوعي لتملك الارض, ام ينبغي ان تتبع في بادىء الامر طريق الانحلال الذي عاناه التطور التاريخي في الغرب ؟ ان الجواب الوحيد الذي يمكن اعطاؤه على هذا السؤال في الوقت الحاضر هو : اذا ادت الثورة الروسية الى نشوب ثورة بروليتارية في الغرب, وكانت الثورتان احدهما تتمم الاخرى, فان ملكية الارض المشاعية الحالية في روسيا يمكن ان تكون نقطة انطلاق لتطور شيوعي")). مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢. نقلاً عن: ماركس , انجلس, بيان الحزب الشيوعي, ص٩- ١٠.؛ ج.هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٢- ٥٦٣.

(١٠٩) Georg von Rauch, op. cit, pp. 5 – 6.

ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٣٩, ٥٤١.(109)

الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٦٤.(109)

(١٠٩) Polunov Alexander, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005, p.149.

(109) بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٥, ٤١٨.؛

Polunov Alexander, op. cit, p.149.

(109) بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٥, ٤١٨.؛

Alexander Polunov, op. cit, p.149.

(109) تونى كليف, المصدر السابق, ص١٣.؛

Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017, p. 35.; NORMAN ANDERSON JONES, RUSSIAN SOCIAL-DEMOCRACY AND ISKRA, 1900 – 1904, An Unpublished MA THESIS, Kansas State College of Agriculture and Applied SCIENCE, 1952, p.2.

جان بروها, المصدر السابق, ص٦.؛ عبد الحميد متولي, الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية, ط١, مصر, ١٩٥٨- ١٩٥٩, ص٤١٢. ؛ (109)

, op. Cit, p. 33. ; David Longley, op. Cit, p. 61. ; R.N. Chakravarti & A.K. Basu North Russian Labor Union, The article "Northern Union of Russian Workers" on the website "Electronic Encyclopedia of St. Petersburg". http://encspb.ru/object/2804022527 ; https://clever-geek.github.io/index.html

بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٨- ٤١٩. (109))

(١٠٩) Alan Woods, 'Land and Freedom', op. Cit. https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_21

منظمة سياسية سرية أسسها الشعبيون الإرهابيون في تشرين الأول عام ١٨٧٩, نتيجة انشقاق المنظمة الشعبية (الأرض والحرية) إلى فصيلين. ولقد بقي هؤلاء متمسكين بالاشتراكية الشعبية, وسلكوا طريق النضال السياسي ورأوا ان المهمة الاساسية هي اسقاط الحكم المطلق واكتساب الحرية السياسية. وشكل آخرون، مثل جورج بليخانوف، (التقسيم الأسود)، وهي جماعة رفضت الإرهاب ودعمت حملة دعاية اشتراكية بين العمال والفلاحين. ينظر: اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص٤٧.؛ الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٧.؛ دريفوس واخرون, المصدر السابق, ص٥٥٦.؛ (109)

http://spartacus-educational.com/RUSpw.htm

(١٠٩) Alan Woods, 'Land and Freedom', op. Cit.

(١٠٩) Lenin, Collected Works, Progress Publishers, 1964, Moscow, Volume 4, pp. 167-182. https://www.marxists.org/archive/lenin/works/1899/sep/protest.htm

(١٠٩) M. MISHKINSKY, The Attitude of the Southern-Russian Workers' Union toward the Jews (1880-1881), Harvard Ukrainian Studies, Vol. 6, No. 2 (June 1982), pp. 191-216.

, The Russian Revolutionary Movement in the 1880s, (١٠٩) Derek Offord Cambridge University Press, UK, 2004, p. 28. ; South Russian Workers' Union (Pivdennorosiiskyi robitnychyi soiuz), in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 4 (1993). http://www.encyclopediaofukraine.com/default.asp

بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٨- ٤١٩. (109))

المصدر نفسه, ص٤١٦.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٢. (109))

(١٠٩) Alexander Polunov, op. cit, p.149.; Georg von Rauch, op. Cit, p.7.; NORMAN ANDERSON JONES, op. Cit, p.3.

توني كليف, المصدر السابق, ص١٢. (109))

بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٨. (109)(

بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٩.؛ (109) http://spartacus-educational.com/RUSliberation.htm

بيبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٣١ ؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٧. ؛(109)

David North, Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016, Published by the

International Committee of the Fourth International (ICFI), https://www.wsws.org/

المصادر

١. الكتب العربية والمعربة:

١. اسحق دويتشر, ثورة اوكتوبر في نصف قرن, ترجمة: بيار عقل, بيروت, ١٩٧٠.
٢. افاناسييف, في الشيوعية العلمية, ترجمة: عبد الرزاق الصافي, ط٣, منشورات الطريق الجديد, بغداد, ١٩٧٦.
٣. بول لويس, الفكر الاشتراكي في مائة وخم
٤. سين عاماً, ترجمة: عبد الحميد الدواخلي, ج١, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, ١٩٧٢.
٥. توني كليف, لينين وبناء الحزب ١٨٩٣- ١٩١٤, ترجمة: أشرف عمر, وحدة الترجمة مركز الدراسات – الاشتراكية, نسخة الكترونية, ب. ت.
٦. ج. هـ. كول, الدولية الثانية, ج٣, ترجمة: عبد الكريم احمد, المؤسسة المصرية العامة للنشر, القاهرة, ب. ت.
٧. جان ايلينشتاين, ظاهرة ستالين, ترجمة: مجيد الراضي, دمشق, ١٩٩٦.
٨. جان بروها, تاريخ الاتحاد السوفييتي بين ١٩١٧و١٩٦٠, دمشق, ب. ت.
٩. ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, لينين والثورة الروسية, ترجمة: محي الدين مزيد, ط١, المشروع القومي للثقافة, الجيزة – القاهرة, ٢٠٠٣.
١٠. زينب عصمت راشد, تاريخ اوروبا الحديث في القرن التاسع عشر, القاهرة, ب . ت.
١١. سليم قبعين, تاريخ آل رومانوف, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٤.
١٢. عبد الحميد متولي, الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية, ط١, مصر, ١٩٥٨- ١٩٥٩.
١٣. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي, التاريخ المعاصر..أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت , ب. ت.
١٤. عبد العظيم رمضان, تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث, ج٢, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٧.
١٥. فاروق القاضي, افاق التمرد, قراءة نقدية في التاريخ الاوروبي والعربي والاسلامي, ط١, بيروت, ٢٠٠٤.
١٦. فرانك ل. بريتون, ما وراء الشيوعية, ترجمة: محمد جميل قصاص, ط١, دار طلاس للدراسات والنشر, دمشق, ٢٠٠٢.
١٧. فيليب برايس, موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: جليل قطو, مطبعة النجوم, ب. م, ١٩٦١.
١٨. كارل ماركس, رأس المال نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال, ج١ (الفصول ١- ١٣), ترجمة: فهد كم نقش, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٥.
١٩. كارل ماركس, رأس المال, نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, عملية انتاج رأس المال, ترجمة: فالح عبد الجبار, ط١, دار الفارابي, بيروت, ٢٠١٣.
٢٠. كارلتون هيز, التاريخ الأوروبي الحديث (١٧٨٩- ١٩١٤), ترجمة: د. فاضل حسين, الموصل، ١٩٨٧.
٢١. الكسييف واخرون, موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي, دار التقدم, موسكو, ١٩٧٤.

٢٢. لينين, المختارات في ١٠ مجلدات, المجلد١ (١٨٩٤- ١٩٠١), ترجمة: الياس شاهين, دار التقدم, موسكو, ١٩٧٨.
٢٣. لينين, عن التحرر الوطني والاجتماعي, ترجمة: دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦.
٢٤. لينين, مختارات, مج١ , دار التقدم, موسكو, ب. ت.
٢٥. ليون تروتسكي, تاريخ الثورة الروسية, ج١, ترجمة: أكرم ديري - الهيثم الأيوبي, المؤسسة العربية العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٧٢.
٢٦. ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, دار التقدم, موسكو, ١٩٦٨.
٢٧. ميخائيل باكونين, الاله والدولة, ترجمة: عبد اللطيف الصديقي, ط١, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق – سوريا, ٢٠١٧.
٢٨. نقولا برديائف, اصل الشيوعية الروسية, ترجمة: فؤاد كامل, الدار المصرية للتأليف والترجمة, د. ت.
٢٩. هـ. أ. ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: احمد نجيب هاشم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.
٣٠. هايل عبد المولى طشطوش, مقدمة في العلاقات الدولية, جامعة اليرموك, الاردن, ٢٠١٠.
٣١. يبيفانوف, فيدوسوف, تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: خيري الضامن و نقولا طويل, دار التقدم, موسكو, ب. ت.

٢. <u>الرسائل والاطاريح:</u>

١. عبد الجبار عيسى عبد العال, انهيار الاتحاد السوفييتي الأسباب والعوامل, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ١٩٩٥.
٢. NORMAN ANDERSON JONES, RUSSIAN SOCIAL-DEMOCRACY AND ISKRA, 1900 – 1904, An Unpublished MA THESIS, Kansas State College of Agriculture and Applied .SCIENCE, 1952

٣. <u>البحوث العربية والاجنبية المنشورة:</u>

١. ايناس سعدي عبد الله, التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤- ١٩٠٥, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٦٩, السنة ٢٠١٥.
٢. ايناس سعدي عبد الله, الحركة الفلاحية والعمالية ودورها في الاحداث السياسية الروسية ١٩٠٥- ١٩١٤, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٧٠, السنة ٢٠١٥.
٣. حيدر صبري شاكر الخيقاني, السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥- ١٨٨١), مجلة جامعة كربلاء العلمية, المجلد ١٣, ع ٤, انساني, ٢٠١٥.
٤. وليد سالم محمد, النظام الفردي (الاوتوقراطي) دراسة نظرية للسلطة المطلقة, مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية, جامعة الموصل, مج١١, ع٢, ٢٠١١.
٥. نادية جاسم كاظم الشمري, الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧, مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية, ع٢, مج٣, مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية, جامعة بابل, ٢٠١٣.
6. Henry Eaton, Marx and the Russians, Journal of the History of Ideas, University of Pennsylvania Press, Vol. 41, No. 1 (Jan. – Mar., 1980).

7. **Jaroslaw B. Rudnyckyj, The Ems Ukase of 1876 and the problem of linguicide, Nationalities Papers: The Journal of Nationalism and Ethnicity, Vol.4, No.2.**
8. **M. MISHKINSKY, The Attitude of the Southern-Russian Workers' Union toward the Jews (1880-1881), Harvard Ukrainian Studies, Vol. 6, No. 2 (June 1982).**
9. **Paul Zarembka, Marxist Political Economy without Hegel: Contrasting Marx and Luxemburg to Plekhanov and Lenin, Draft for inclusion in legacy of Rosa Luxemburg, Oskar Lange and Michal Kalecki: Essays in Honour of Tadeusz Kowalik, Jan Toporowski, Ewa Karwowski and Riccardo Bellofiore, eds. Palgrave, forthcoming Version dated, Bresented at "Political economy and the Outlook for Capitalism", Joint conference of AHE, IIPPE, and FAPE, July 5-7, 2012, Paris, France.**

٤. الكتب الاجنبية:

1. **Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, [Book], Part One: The Birth of Russian Marxism, Combined and Uneven Development, 2nd Edition, Wellred Books Publications 2017, First Published 1999.**
2. **Alexei Miller, The Ukrainian Question. The Russian Empire and Nationalism in the Nineteenth Century, Central European University Press, Budapest – New York, 2003.**
3. **Dave Renton, Trotsky, First published, Haus Publishing, London, 2004.**
4. **David Longley, Longman Companion to Imperial Russia, 1689-1917, Routledge, New York, 2014.**
5. **Derek Offord ,The Russian Revolutionary Movement in the 1880s, Cambridge University Press, UK, 2004.**
6. **Dietrich Geyer, Lenin in der russischen Sozialdemokratie : Die Arbeiterbewegung im Zarenreich als Organisationsproblem d. Revolutionären Intelligenz. 1890 – 1903. Beiträge zur Geschichte Osteuropas ; Bd. 3, Köln ; Graz : Böhlau, 1962.**
7. **Edward C. Thaden, Russia Since 1801 the making of Anew society, New York, 1971.**
8. **Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R , Publishers, New York • Washington • London, 1966.**
9. **Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E**

R I C K A. P R A E G E R, Publishers, New York • Washington • London, 1966.
10. Lenin, Collected Works, Progress Publishers, Moscow, Volume 4, 1964.
11. Marian Sawer, Marxism and the Question of the Asiatic Mode of Production, Netherlands, 1977.
12. Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999. Cited by: Letters of Marx and Engels: 1870.
13. Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999.
14. Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017.
15. Paul Robert Magocsi, A History of Ukraine: The Land and Its Peoples, Second Edition, University of Toronto Press, Toronto-Canada, 2010.
16. Polunov Alexander, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005.
17. R.N. Chakravarti & A.K. Basu ,Soviet Union : Land and People, Northern Book Centre, NEW DELHI, 1987.
18. Richard Wortman, The Crisis of Russian Populism, Cambridge university prss, London, 1967.
19. Robert Weinberg, The Revolution of 1905 in Odessa: Blood on the Steps, Indiana University Press, UNITED STATES OF AMERICA, 1993.
20. Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008.
21. Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008.
22. Tim Chapman, Imperial Russia 1801–1905, First published, London and New York, 2001.
23. V. I. Lenin, Gymnasium Farms and Corrective Gymnasia (Russkoye Bogatstvo), Translated: Yuri Sdobnikov and George Hanna, Edited by: George Hanna Transcription\Markup: D. Walters Source: Lenin

Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume2. Public Domain: Lenin Internet Archive (2000).

24. V. I. Lenin, The Narodniks on N. K. Mikhailovsky, Translated: Bernard Isaacs and The Late Joe Fineberg Transcription\Markup: R. Cymbala, Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 20. Public Domain: Lenin Internet Archive (2004).
25. Walter G. Moss, A history of Russia, Vol.2, Boston U.S, 1997.
26. ИСТОРИЯ РОССИЙСКОЙ ГОСУДАРСТВЕННОЙ СТАТИСТИКИ: 1811-2011, Ответственные за выпуск: В.Б. Житков, И.В. Воронина, Е.А.Селезнева, Редакционно-издательское оформление Информационно-издательский центр, Москва, 2013.

٥. الموسوعات والمعاجم العربية:

١. حسن النجفي, القاموس الاقتصادي, بغداد, ١٩٧٧.
٢. دار الادبيات السياسية, المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية), ترجمة: توفيق سلوم, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦.
٣. عبد الوهاب الكيالي واخرون, موسوعة السياسة, ج١, ط٢, بيروت, ١٩٨٥.
٤. فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج١, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان-الاردن, ب.ت.
٥. فرانسوا جورج دريفوس وآخرون, موسوعة تاريخ أوروبا العام (أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا), ج٣, ترجمة: حسين حيدر, ط١, بيروت - باريس, ١٩٩٥.
٦. مجموعة من العلماء والباحثين, الموسوعة العربية الميسرة، ط١, المكتبة العصرية, (صيدا - بيروت), ١٩٦٥.

٦. المحاضرات والمقالات:

١. ليون تروتسكي, الثورة الروسية: نص محاضرة القاها ليون تروتسكي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ في كوبنهاكن بدعوة من التجمع الدنماركي "الطلاب الاشتراكيون", عنوان المحاضرة الاصلي (دفاعا عن الثورة الروسية).

2. David North and Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016, Published by the International Committee of the Fourth International (ICFI).
3. North Russian Labor Union, The article "Northern Union of Russian Workers" on the website "Electronic Encyclopedia of St. Petersburg".

٧. الموسوعات والمواقع الالكترونية :

1. http://rushist.com
2. https://spartacus-educational.com/
3. http://www.encyclopaediajudaica.com/
4. http://www.encyclopediaofukraine.com/
5. http://www.marxistsfr.org/

6. https://clever-geek.github.io/
7. https://en.wikipedia.org/
8. https://www.britannica.com/
9. https://www.jewishvirtuallibrary.org
10. https://www.marxists.org/
11. https://www.ssrcaw.org
12. https://www.wsws.org/
13. http://arab-ency.com.sy/

([110]) Richard Wortman, The Crisis of Russian Populism, Cambridge university prss, London, 1967, pp. 158 – 172. ; ج.هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٢- ٥٦٦.

([111]) ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٠ – ٥٦١.

([112]) كارل ماركس, رأس المال نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال, ج١, ترجمة: فهد كم نقش, ص٢٣.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص٩.؛ ج.هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٥ – ٥٦٦.

([113]) Paul Zarembka, op. Cit, p. 6. ;

كارل ماركس, رأس المال, نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, عملية انتاج رأس المال, ترجمة: فالح عبد الجبار, ط١, دار الفارابي, بيروت, ٢٠١٣, ص٢٥.؛ ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٥٠.

([114]) نُشرت النسخة الفرنسية المعدة تحت إشراف ماركس المباشر في شكل تسلسلي من ١٨ اذار ١٨٧٢ إلى ٢٨ نيسان ١٨٧٥. كارل ماركس, رأس المال, ص٢٥.؛ Paul Zarembka, op. Cit, p. 3.

([115]) Paul Zarembka, op. Cit, pp. 5-6. ; https://en.wikipedia.org/wiki/Nikolai_Ziber

([116]) روسكو بوغاتستفو (الثروة الروسية): وهي مجلة علمية وأدبية وسياسية نشرت في الفترة من ١٨٧٦ إلى ١٩١٨. تأسست في موسكو وتم نقلها إلى سانت بطرسبرغ في منتصف عام ١٨٧٦. وحتى عام ١٨٧٩، صدرت ثلاث مرات في الشهر؛ بعد ذلك صدرت شهريا. في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، كانت لسان حال جماعة نارودنيك الليبرالية. دعت المجلة إلى المصالحة بين الحكومة القيصرية وشنت معركة مريرة ضد الماركسية والماركسية الروسية. وابتداء من عام ١٩٠٦، أصبحت لسان حال الاشتراكيين الشعبيين. ينظر: ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٥٠.

V. I. Lenin, The Narodniks on N. K. Mikhailovsky, Translated: Bernard Isaacs and The Late Joe Fineberg Transcription\Markup: R. Cymbala, Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 20, pp. 117-120. Cited by:

Public Domain: Lenin Internet Archive (2004). https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/volume20.htm#1914-feb-22 .;

V. I. Lenin, Gymnasium Farms and Corrective Gymnasia (Russkoye Bogatstvo), Translated: Yuri Sdobnikov and George Hanna, Edited by: George Hanna Transcription\Markup: D. Walters Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 2, pp. 73-80. Cited by: Public Domain: Lenin Internet Archive (2000).
https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/volume02.htm#1895-nov-25

(١١٧) ضمَن ماركس في "الكلمة الأخيرة" من مقدمة النسخة الألمانية الثانية، بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٣، مقطعاً مهماً عن زيبر جاء فيه: "منذ عام ١٨٧١، أشار ن. زيبر، أستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة كييف، في كتابه نظرية القيمة وقوة رأس المال لديفيد ريكاردو، إلى نظريتي في القيمة والمال ورأس المال، كما هو ضروري في أساسياتها. تتمة لتدريس سميث وريكاردو. إن ما يثير دهشة أوروبا الغربية في قراءة هذا العمل الممتاز، هو فهم المؤلف الثابت والراسخ للموقف النظري البحت.

Paul Zarembka, op. Cit, p. 4.

(١١٨) ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, المصدر السابق, ص٥٠.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٩.؛
Dietrich Geyer, Lenin in der russischen Sozialdemokratie : Die Arbeiterbewegung im Zarenreich als Organisationsproblem d. revolutionären Intelligenz. 1890 - 1903. Beiträge zur Geschichte Osteuropas ; Bd. 3, Köln ; Graz : Böhlau, 1962, pp. 7- 8.

(119) Dave Renton, Trotsky, First published, Haus Publishing, London, 2004, p. 22. ; Robert Weinberg, The Revolution of 1905 in Odessa: Blood on the Steps, Indiana University Press, UNITED STATES OF AMERICA, 1993, p. 64. ; ,ييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٨.

(120) Dave Renton, op. cit, p. 22. ; Robert Weinberg, op. cit, p. 64. ; R.N. Chakravarti & A.K. Basu, Soviet Union : Land and People, Northern Book Centre, NEW DELHI, 1987, p. 33. ; David Longley, Longman Companion to Imperial Russia, 1689-1917, Routledge, New York, 2014, p. 61.

(١٢١) ييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٨.؛
Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Emancipation of Labour Group, op. Cit,
https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_23

(١٢٢) وقد فُسِر كلٌ من وصف ماركس لفظائع التراكم البدائي لرأس المال والثورة الصناعية في إنكلترا، ونظرية فائض القيمة، وهجومه على تقسيم العمل والاغتراب في ظل الرأسمالية، ونقده للديمقراطية البرلمانية البرجوازية "الشكلية"، كل ذلك فُسِر من قبل النارودنيين كإثبات على أن كل الجهود المبذولة ينبغي أن تتوجه من أجل منع تطور الرأسمالية في روسيا. وعقد الامال على إمكانية إعادة الأشكال القديمة للحياة الاجتماعية وتكييفها لملائمة الظروف الجديدة. ينظر للمزيد: لينين, الماركسية والنزعة التحرفية, في: لينين, مختارات, مج١ , دار التقدم, موسكو, ب. ت, ص٣١.؛ ييفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٨.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص٩؛ Georg von Rauch, op. cit, p. 5.

([123]) Alan Woods, The Emancipation of Labour Group, op. Cit.

([١٢٤]) نقلا عن: ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٢- ٥٦٣.

([١٢٥]) فيرا زاسلوتيش (١٨٥١- ١٩١٩): اشتراكيه روسيه انضمت كطالبه شابه إلى حركة الشعبيين Narodniki. في عام ١٨٨٠ هاجرت وعملت بعد ذلك مع بليخانوف, وكانت واحدة من مؤسسي أول مجموعة ماركسية في الحركة العمالية الروسية (مجموعة تحرير العمل) التي بدأت الكفاح ضد الشعبية لإنشاء حزب ثوري بروليتاري. تم تكليفها من قبل مجموعة تحرير العمل لترجمة عدد من أعمال ماركس إلى الروسية. ومن ثم عملت مع لينين وبليخانوف كعضو في هيئة تحرير ايسكرا Iskra. وبعد الانقسام في الحزب، سرعان ما انضمت إلى المناشفة. وخلال الحرب العالمية الأولى كانت شوفينية اجتماعية واتخذت موقفا عدائيا تجاه الحكومة السوفيتية. كانت المحاولة المهمة الأولى التي قامت بها الطالبة فيرا زاسوليتش ، التي أطلقت النار على الجنرال تريبوف في عام ١٨٧٨, وتمت تبرئة فيرا زاسوليتش في محاكمتها. https://www.marxists.org/archive/zasulich/index.htm

([١٢٦]) ((كان "البيان الشيوعي" يستهدف اعلان الزوال المقبل والمحتوم للملكية البرجوازية الحالية. ولكن في روسيا الى جانب الرأسمالية التي تتطور بسرعة شديدة, والى جانب ملكية الارض البرجوازية التي اول ما بدأت تنشأ وتتطور, نرى ان أكثر من نصف الارض هو ملك مشاع بين الفلاحين. فالمسألة تنحصر, أذن, في ان نعرف : أبوسع الملكية المشاعية عند الفلاحين الروس – التي هي شكل متفكك جداً من ملكية الارض المشاعية البدائية – ان تنتقل بصورة مباشرة الى شكل اعلى, شيوعي لتملك الارض, ام ينبغي ان تتبع في بادىء الامر طريق الانحلال الذي عاناه التطور التاريخي في الغرب ؟ ان الجواب الوحيد الذي يمكن اعطاؤه على هذا السؤال في الوقت الحاضر هو : اذا ادت الثورة الروسية الى نشوب ثورة بروليتارية في الغرب, وكانت الثورتان احدهما تتمم الاخرى, فان ملكية الارض المشاعية الحالية في روسيا يمكن ان تكون نقطة انطلاق لتطور شيوعي")). مقدمة الطبعة الروسية الثانية عام ١٨٨٢. نقلاً عن: ماركس , انجلس, بيان الحزب الشيوعي, ص٩- ١٠.؛ ج.هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٦٢- ٥٦٣.

([127]) Georg von Rauch, op. cit, pp. 5 – 6.

([١٢٨]) ج. هـ. كول, المصدر السابق, ص٥٣٩, ٥٤١.

([١٢٩]) الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٦٤.

([130]) Polunov Alexander, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005, p.149.

([١٣١]) يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٥, ٤١٨.؛

Polunov Alexander, op. cit, p.149.

([١٣٢]) يبيفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٥, ٤١٨.؛

Alexander Polunov, op. cit, p.149.

([١٣٣]) توني كليف, المصدر السابق, ص١٣.؛

Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017, p. 35.; NORMAN ANDERSON JONES, RUSSIAN SOCIAL-DEMOCRACY AND ISKRA, 1900 – 1904, An Unpublished MA THESIS, Kansas State College of Agriculture and Applied SCIENCE, 1952, p.2.

([١٣٤]) جان بروها, المصدر السابق, ص٦.؛ عبد الحميد متولي, الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية, ط١, مصر, ١٩٥٨- ١٩٥٩, ص٤١٢. ؛

R.N. Chakravarti & A.K. Basu, op. Cit, p. 33. ; David Longley, op. Cit, p. 61. ; North Russian Labor Union, The article "Northern Union of Russian Workers" on the website "Electronic Encyclopedia of St. Petersburg". http://encspb.ru/object/2804022527 ; https://clever-geek.github.io/index.html

(١٣٥) بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٨- ٤١٩.

(136) Alan Woods, 'Land and Freedom', op. Cit.
https://www.bolshevik.info/bolshevism-the-road-to-revolution/the-birth-of-russian-marxism-2.htm#sigil_toc_id_21

(١٣٧) منظمة سياسية سرية أسسها الشعبيون الإرهابيون في تشرين الأول عام ١٨٧٩, نتيجة انشقاق المنظمة الشعبية (الأرض والحرية) إلى فصيلين. ولقد بقي هؤلاء متمسكين بالاشتراكية الشعبية, وسلكوا طريق النضال السياسي ورأوا ان المهمة الاساسية هي اسقاط الحكم المطلق واكتساب الحرية السياسية. وشكل آخرون، مثل جورج بليخانوف، (التقسيم الأسود)، وهي جماعة رفضت الإرهاب ودعمت حملة دعاية اشتراكية بين العمال والفلاحين. ينظر: اسحق دويتشر, المصدر السابق, ص٤٧.؛ الكسييف واخرون, المصدر السابق, ص٥٧.؛ دريفوس واخرون, المصدر السابق, ص٥٥٦.؛

http://spartacus-educational.com/RUSpw.htm

(138) Alan Woods, 'Land and Freedom', op. Cit.

(139) Lenin, Collected Works, Progress Publishers, 1964, Moscow, Volume 4, pp. 167-182. https://www.marxists.org/archive/lenin/works/1899/sep/protest.htm

(140) M. MISHKINSKY, The Attitude of the Southern-Russian Workers' Union toward the Jews (1880-1881), Harvard Ukrainian Studies, Vol. 6, No. 2 (June 1982), pp. 191-216.

(141) Derek Offord, The Russian Revolutionary Movement in the 1880s, Cambridge University Press, UK, 2004, p. 28. ; South Russian Workers' Union (Pivdennorosiiskyi robitnychyi soiuz), in the Encyclopedia of Ukraine, vol. 4 (1993). http://www.encyclopediaofukraine.com/default.asp

(١٤٢) بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤١٨- ٤١٩.

(١٤٣) المصدر نفسه, ص٤١٦.؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٢.

(144) Alexander Polunov, op. cit, p.149.; Georg von Rauch, op. Cit, p.7.; NORMAN ANDERSON JONES, op. Cit, p.3.

(١٤٥) توني كليف, المصدر السابق, ص١٢.

(١٤٦) بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٨.

(١٤٧) بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٢٩.؛ http://spartacus-educational.com/RUSliberation.htm

(١٤٨) بيبفانوف, فيدوسوف, المصدر السابق, ص٤٣١ ؛ توني كليف, المصدر السابق, ص١٧. ؛

David North, Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016, Published by the International Committee of the Fourth International (ICFI), https://www.wsws.org/

المصادر

٢. الكتب العربية والمعربة:

٣٢. اسحق دويتشر, ثورة اوكتوبر في نصف قرن, ترجمة: بيار عقل, بيروت, ١٩٧٠.
٣٣. افاناسييف, في الشيوعية العلمية, ترجمة: عبد الرزاق الصافي, ط٣, منشورات الطريق الجديد, بغداد, ١٩٧٦.
٣٤. بول لويس, الفكر الاشتراكي في مائة وخم
٣٥. سين عاماً, ترجمة: عبد الحميد الدواخلي, ج١, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, ١٩٧٢.
٣٦. توني كليف, لينين وبناء الحزب ١٨٩٣- ١٩١٤, ترجمة: أشرف عمر, وحدة الترجمة مركز الدراسات – الاشتراكية, نسخة الكترونية, ب. ت.
٣٧. ج. هـ. كول, الدولية الثانية, ج٣, ترجمة: عبد الكريم احمد, المؤسسة المصرية العامة للنشر, القاهرة, ب. ت.
٣٨. جان ايلينشتاين, ظاهرة ستالين, ترجمة: مجيد الراضي, دمشق, ١٩٩٦.
٣٩. جان بروها, تاريخ الاتحاد السوفييتي بين ١٩١٧و١٩٦٠, دمشق, ب. ت.
٤٠. ريشارد أبيجنانزي, أوسكار زاريت, لينين والثورة الروسية, ترجمة: محي الدين مزيد, ط١, المشروع القومي للثقافة, الجيزة – القاهرة, ٢٠٠٣.
٤١. زينب عصمت راشد, تاريخ اوروبا الحديث في القرن التاسع عشر, القاهرة, ب . ت.
٤٢. سليم قبعين, تاريخ آل رومانوف, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٤.
٤٣. عبد الحميد متولي, الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية, ط١, مصر, ١٩٥٨- ١٩٥٩.
٤٤. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي, التاريخ المعاصر..أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت , ب. ت.
٤٥. عبد العظيم رمضان, تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث, ج٢, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٧.
٤٦. فاروق القاضي, افاق التمرد, قراءة نقدية في التاريخ الاوروبي والعربي والاسلامي, ط١, بيروت, ٢٠٠٤.
٤٧. فرانك ل. بريتون, ما وراء الشيوعية, ترجمة: محمد جميل قصاص, ط١, دار طلاس للدراسات والنشر, دمشق, ٢٠٠٢.
٤٨. فيليب برايس, موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: جليل قطو, مطبعة النجوم, ب. م, ١٩٦١.
٤٩. كارل ماركس, رأس المال نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, الكتاب الاول: عملية انتاج الرأسمال, ج١ (الفصول ١- ١٣), ترجمة: فهد كم نقش, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٥.
٥٠. كارل ماركس, رأس المال, نقد الاقتصاد السياسي, المجلد الاول, عملية انتاج رأس المال, ترجمة: فالح عبد الجبار, ط١, دار الفارابي, بيروت, ٢٠١٣.
٥١. كارلتون هيز, التاريخ الأوروبي الحديث (١٧٨٩- ١٩١٤), ترجمة: د. فاضل حسين, الموصل, ١٩٨٧.
٥٢. الكسييف واخرون, موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي, دار التقدم, موسكو, ١٩٧٤.
٥٣. لينين, المختارات في ١٠ مجلدات, المجلد١ (١٨٩٤- ١٩٠١), ترجمة: الياس شاهين, دار التقدم, موسكو, ١٩٧٨.
٥٤. لينين, عن التحرر الوطني والاجتماعي, ترجمة: دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦.
٥٥. لينين, مختارات, مج١ , دار التقدم, موسكو, ب. ت.
٥٦. ليون تروتسكي, تاريخ الثورة الروسية, ج١, ترجمة: أكرم ديري - الهيثم الأيوبي, المؤسسة العربية العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٧٢.
٥٧. ماركس, انجلس, بيان الحزب الشيوعي, دار التقدم, موسكو, ١٩٦٨.
٥٨. ميخائيل باكونين, الاله والدولة, ترجمة: عبد اللطيف الصديقي, ط١, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق – سوريا, ٢٠١٧.
٥٩. نقولا برديائف, اصل الشيوعية الروسية, ترجمة: فؤاد كامل, الدار المصرية للتأليف والترجمة, د. ت.

٦٠. هـ. أ. ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة: احمد نجيب هاشم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.
٦١. هايل عبد المولى طشطوش, مقدمة في العلاقات الدولية, جامعة اليرموك, الاردن, ٢٠١٠.
٦٢. يبيفانوف, فيدوسوف, تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: خيري الضامن و نقولا طويل, دار التقدم, موسكو, ب. ت.

٢. الرسائل والاطاريح:

٣. عبد الجبار عيسى عبد العال, انهيار الاتحاد السوفييتي الأسباب والعوامل, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ١٩٩٥.

4. NORMAN ANDERSON JONES, RUSSIAN SOCIAL-DEMOCRACY AND ISKRA, 1900 – 1904, An Unpublished MA THESIS, Kansas State College of Agriculture and Applied SCIENCE, 1952.

٣. البحوث العربية والاجنبية المنشورة:

١٠. ايناس سعدي عبد الله, التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤- ١٩٠٥, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٦٩, السنة ٢٠١٥.
١١. ايناس سعدي عبد الله, الحركة الفلاحية والعمالية ودورها في الاحداث السياسية الروسية ١٩٠٥- ١٩١٤, مجلة آداب المستنصرية, الجامعة المستنصرية, العدد ٧٠, السنة ٢٠١٥.
١٢. حيدر صبري شاكر الخيقاني, السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (١٨٥٥- ١٨٨١), مجلة جامعة كربلاء العلمية, المجلد ١٣, ع ٤, انساني, ٢٠١٥.
١٣. وليد سالم محمد, النظام الفردي (الاوتوقراطي) دراسة نظرية للسلطة المطلقة, مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية, جامعة الموصل, مج١١, ع٢, ٢٠١١.
١٤. نادية جاسم كاظم الشمري, الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧, مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية, ع٢, مج٣, مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية, جامعة بابل, ٢٠١٣.

15. Henry Eaton, Marx and the Russians, Journal of the History of Ideas, University of Pennsylvania Press, Vol. 41, No. 1 (Jan. – Mar., 1980).
16. Jaroslaw B. Rudnyckyj, The Ems Ukase of 1876 and the problem of linguicide, Nationalities Papers: The Journal of Nationalism and Ethnicity, Vol.4, No.2.
17. M. MISHKINSKY, The Attitude of the Southern-Russian Workers' Union toward the Jews (1880-1881), Harvard Ukrainian Studies, Vol. 6, No. 2 (June 1982).
18. Paul Zarembka, Marxist Political Economy without Hegel: Contrasting Marx and Luxemburg to Plekhanov and Lenin, Draft for inclusion in legacy of Rosa Luxemburg, Oskar Lange and Michal Kalecki: Essays in Honour of Tadeusz Kowalik, Jan Toporowski, Ewa Karwowski and Riccardo Bellofiore, eds. Palgrave, forthcoming Version dated, Bresented at “Political economy and the Outlook for Capitalism”, Joint conference of AHE, IIPPE, and FAPE, July 5-7, 2012, Paris, France.

٤. الكتب الاجنبية:

27. Alan Woods, Bolshevism: The Road to Revolution, [Book], Part One: The Birth of Russian Marxism, Combined and Uneven Development, 2nd Edition, Wellred Books Publications 2017, First Published 1999.

28. Alexei Miller, The Ukrainian Question. The Russian Empire and Nationalism in the Nineteenth Century, Central European University Press, Budapest – New York, 2003.
29. Dave Renton, Trotsky, First published, Haus Publishing, London, 2004.
30. David Longley, Longman Companion to Imperial Russia, 1689-1917, Routledge, New York, 2014.
31. Derek Offord ,The Russian Revolutionary Movement in the 1880s, Cambridge University Press, UK, 2004.
32. Dietrich Geyer, Lenin in der russischen Sozialdemokratie : Die Arbeiterbewegung im Zarenreich als Organisationsproblem d. Revolutionären Intelligenz. 1890 – 1903. Beiträge zur Geschichte Osteuropas ; Bd. 3, Köln ; Graz : Böhlau, 1962.
33. Edward C. Thaden, Russia Since 1801 the making of Anew society, New York, 1971.
34. Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R , Publishers, New York • Washington • London, 1966.
35. Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, F R E D E R I C K A. P R A E G E R, Publishers, New York • Washington • London, 1966.
36. Lenin, Collected Works, Progress Publishers, Moscow, Volume 4, 1964.
37. Marian Sawer, Marxism and the Question of the Asiatic Mode of Production, Netherlands, 1977.
38. Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999. Cited by: Letters of Marx and Engels: 1870.
39. Marx-Engels Correspondence 1870, Marx to Engels In Manchester, on becoming a representative in the General Council of the Russian colony Abstract, Written: March 24, 1870, London, First Published: Gestamtausgabe, Publisher: International Publishers (1968), Translated: Donna Torr, Transcribed: Sally Ryan in 1999.
40. Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017.
41. Paul Robert Magocsi, A History of Ukraine: The Land and Its Peoples, Second Edition, University of Toronto Press, Toronto-Canada, 2010.
42. Polunov Alexander, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005.

43. R.N. Chakravarti & A.K. Basu ,Soviet Union : Land and People, Northern Book Centre, NEW DELHI, 1987.
44. Richard Wortman, The Crisis of Russian Populism, Cambridge university prss, London, 1967.
45. Robert Weinberg, The Revolution of 1905 in Odessa: Blood on the Steps, Indiana University Press, UNITED STATES OF AMERICA, 1993.
46. Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008.
47. Sheila Fitzpatrick, THE RUSSIAN REVOLUTION, THIRD EDITION, OXFORD UNIVERSITY BRESS, NEW YORK, 2008.
48. Tim Chapman, Imperial Russia 1801–1905, First published, London and New York, 2001.
49. V. I. Lenin, Gymnasium Farms and Corrective Gymnasia (Russkoye Bogatstvo), Translated: Yuri Sdobnikov and George Hanna, Edited by: George Hanna Transcription\Markup: D. Walters Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume2. Public Domain: Lenin Internet Archive (2000).
50. V. I. Lenin, The Narodniks on N. K. Mikhailovsky, Translated: Bernard Isaacs and The Late Joe Fineberg Transcription\Markup: R. Cymbala, Source: Lenin Collected Works, Progress Publishers, 1972, Moscow, Volume 20. Public Domain: Lenin Internet Archive (2004).
51. Walter G. Moss, A history of Russia, Vol.2, Boston U.S, 1997.
52. ИСТОРИЯ РОССИЙСКОЙ ГОСУДАРСТВЕННОЙ СТАТИСТИКИ: 1811-2011, Ответственные за выпуск: В.Б. Житков, И.В. Воронина, Е.А.Селезнева, Редакционно-издательское оформление Информационно-издательский центр, Москва, 2013.

٥. الموسوعات والمعاجم العربية:

٧. حسن النجفي, القاموس الاقتصادي, بغداد, ١٩٧٧.
٨. دار الادبيات السياسية, المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية), ترجمة: توفيق سلوم, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦.
٩. عبد الوهاب الكيالي واخرون, موسوعة السياسة, ج١, ط٢, بيروت, ١٩٨٥.
١٠. فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج١, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان-الاردن, ب.ت.
١١. فرانسوا جورج دريفوس وآخرون, موسوعة تاريخ أوروبا العام (أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا), ج٣, ترجمة: حسين حيدر, ط١, بيروت - باريس, ١٩٩٥.
١٢. مجموعة من العلماء والباحثين, الموسوعة العربية الميسرة، ط١, المكتبة العصرية, (صيدا - بيروت), ١٩٦٥.

٦. المحاضرات والمقالات:

٤. ليون تروتسكي, الثورة الروسية: نص محاضرة القاها ليون تروتسكي في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ في كوبنهاكن بدعوة من التجمع الدنماركي "الطلاب الاشتراكيون", عنوان المحاضرة الاصلي (دفاعا عن الثورة الروسية).

5. David North and Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016,

Published by the International Committee of the Fourth International (ICFI).

6. **North Russian Labor Union, The article "Northern Union of Russian Workers" on the website "Electronic Encyclopedia of St. Petersburg".**

٧. الموسوعات والمواقع الالكترونية :

14. **http://rushist.com**
15. **https://spartacus-educational.com/**
16. **http://www.encyclopaediajudaica.com/**
17. **http://www.encyclopediaofukraine.com/**
18. **http://www.marxistsfr.org/**
19. **https://clever-geek.github.io/**
20. **https://en.wikipedia.org/**
21. **https://www.britannica.com/**
22. **https://www.jewishvirtuallibrary.org**
23. **https://www.marxists.org/**
24. **https://www.ssrcaw.org**
25. **https://www.wsws.org/**
26. **http://arab-ency.com.sy/**